اختبار رسم الشجرة

لجنة الاختبارات
في م. د. ن.

نعود فكرة اختبار الشجرة إلى مستشار للتوجيه المهني في مقاطعة زوريخ ويدعى Emile Jucker . وكان جيكير يطلب من الأولاد المعروضين عليه القيام برسم شجرة. وكان هذا الباحث يحلل رسوم الأشجار اعتماداً على تجربته وحدسه بطريقة اعتباطية وغير منتظمة. وهو لم يستشعر الحاجة لتقنين هذا الاختبار. خاصة وإنه لم يكن يهدف من خلاله الاطلاع على كامل شخصية الولد. وإنما كان مهتماً بالاطلاع على نواحٍ معينة من هذه الشخصية. وهي تحديداً تلك التي تلزمه لتحديد ميول الطفل وتوجهاته. ويعترف جيكر بذلك عندما يقول: «باشرت تطبيق الاختبار في العام ١٩٢٨. ولم أضع تحليلات إحصائية عن النتائج التي كنت أحصل عليها. إذ لم يكن هدفي من تطبيقه سوى العمل على التحقق التقريبي لعدد من الملاحظات الاعتباطية. في هذا الاطار انحصرت الفائدة الجوهرية للاختبار. وكنت أفسره على أساس محض حدسي دلني على مظاهر غير مؤكدة[1]».

إذاً فاختبار الشجرة، مثله مثل كل الاختبارات المعتمدة على الرسم، بدأ بهدف دراسة بعض جوانب الشخصية أو الفعالية. ثم تطور ليصبح إختباراً إسقاطياً صالحاً لدراسة عميقة للشخصية. فكيف حصلت هذه التطورات؟.

أ ـ في العام ١٩٣٤ بدأت أولى دراسة إحصائية لرسم الشجرة على يد الباحثين Hurlock و Thomson . وتناولت هذه الدراسة ٢٠٠٠ طفل تراوحت أعمارهم بين ٤ و ٨ سنوات. وطلب إليهم رسم ثماني صور مألوفة لدى الأطفال وهي: فتى وفتاة وبيت وكلب وزهرة وسيارة ومركب وشجرة.

ب ـ مع بداية الأربعينيات نشر الباحث Schliebe نتائج دراسة تناولت ٤٧٨ طفلاً[2] رسموا أكثر من ٤٠٠٠ شجرة. ويعتبر هذا الباحث رائداً لاختبار الشجرة إذ هدف إلى دراسة متكاملة للشخصية من خلاله.

ج ـ في منتصف الأربعينيات حقق الباحث الأميركي Buck إضافات هامة في مجال رسم الشجرة.

د ـ أخيراً في العام ١٩٤٩ نشر الباحث كارل كوخ كتابه «اختبار الشجرة»[3]. وفيه ظهر اختبار الشجرة للمرة الأولى كاختبار متكامل. حتى أن البعض لا يزال يعرف

(١) ذكره كارل كوخ في كتابه «إختبار الشجرة» (أنظر الهامش ٣).

(٢) تراوحت أعمار هؤلاء الأطفال بين ٤ و ١٨ عاماً.

(٣) Karl Koch: Le Test de l'arbre, Lyon - Emmanuelle, 1969.
وكان الكتاب قد نشر بالألمانية عام ١٩٤٩ وترجم إلى الفرنسية في العام ١٩٥٨.

إختبار الشجرة باختبار كوخ.

القيمة الرمزية للشجرة:

إن استخدام الشجرة كأداة للتشخيص النفسي لم يكن الهدف. فالقيمة الرمزية للشجرة معروفة منذ سحيق الأزمنة. إذ نجدها في مختلف الديانات والأساطير. والشجرة تلعب دوراً مركزياً في التاريخ اليهودي - المسيحي. كما وردت قيم رمزية للشجرة في القرآن الكريم.

وكانت الشجرة موضوع عبادة عند الشعوب البدائية. أما شعوب أفريقيا الوسطى فقد كانت تقدم لها القرابين. وكثيرة هي الروايات التي تنظر للشجرة على أنها مأوى للأرواح والالهة.

ولقد درج البعض على غرس شجرة عند ولادة طفل جديد. وهكذا فإن الشجرة في مجمل هذه الأوضاع هي صورة ورمز لشيء آخر. ولعل أهم هذه الرموز الخصوبة والقوة والانجاب. كما أن بعض الأساطير تعطي للشجرة رمزاً كونياً. ومن ناحية أخرى فإن ذكرها تكراراً في القران الكريم يعطيها رمزاً دينياً. ولا يفوتنا التذكير بأن بعض الدول تتخذ الشجرة شعاراً لها. حتى أن بلداناً مثل لبنان وكندا تضع الشجرة على أعلامها الوطنية.

ولكن ما يهمنا في هذا المجال هو الشبه بين الشجرة وصورة الشخص الذي يفتح ذراعيه. فهذا الشبه هو السبب في اعتمادها موضوعاً للاختبار. ذلك أن المفحوص عندما يرسم شجرة فإنه، وبطريقة لا واعية، يرسم صورة جسده الخاص. وبمعنى آخر فإن المفحوص يسقط صورة جسده الخاص في الشجرة التي يرسمها. وهذا هو مبدأ الاختبار الذي سنناقشه في الفقرات التالية. ولكن قبل ذلك لا بد لنا من إشارة أخيرة إلى الفصل الطويل الذي خصصه يونغ لدراسة الشجرة الفلسفية(٤).

(٤) C. G. Jung: Les Racines de la conscience, Paris Buchet - Chastel, 1971.

إختبار كوخ

ونعني باختبار كوخ اختبار الشجرة وفق المقاييس التي وضعها كوخ. وكما سنرى فإن هذه المقاييس تعرضت للعديد من التعديلات. وإن حافظت هذه التعديلات على المبادىء الأساسية للاختبار.

هذا ويتمتع إختبار كوخ بحسنات عديدة نختصرها بالنقاط التالية:

- سهولة التطبيق: يطلب من المفحوص بكل بساطة أن يرسم شجرة.

- انخفاض الكلفة: يكفي أن نقدم للمفحوص ورقة بيضاء بقياس ٢١ × ٢٧ سم مع قلم رصاص، بدون ممحاة أو أية أداة أخرى.

- سهولة التحليل: وهي سهولة نسبية. خاصة وأنه مقنن بطريقة جيدة. أما بالنسبة لمساوىء هذا الاختبار فنؤجل بحثها إلى فقرات أخرى. وفيما يلي نستعرض خطوات تطبيق وتفسير الاختبار ونبدأ بـ:

١ ـ دراسات كوخ الأولية:

تألفت العينة التي اعتمدها كوخ من:

- ٢٥٥ طفلاً من حدائق الأطفال (٣ ـ ٥ سنوات).

- ٥٩٢ ولداً من المدارس الابتدائية والثانوية (٦ ـ ١٦ سنة).

- ٦٠١ بنتاً من المدارس الابتدائية والثانوية (٦ ـ ١٦ سنة).

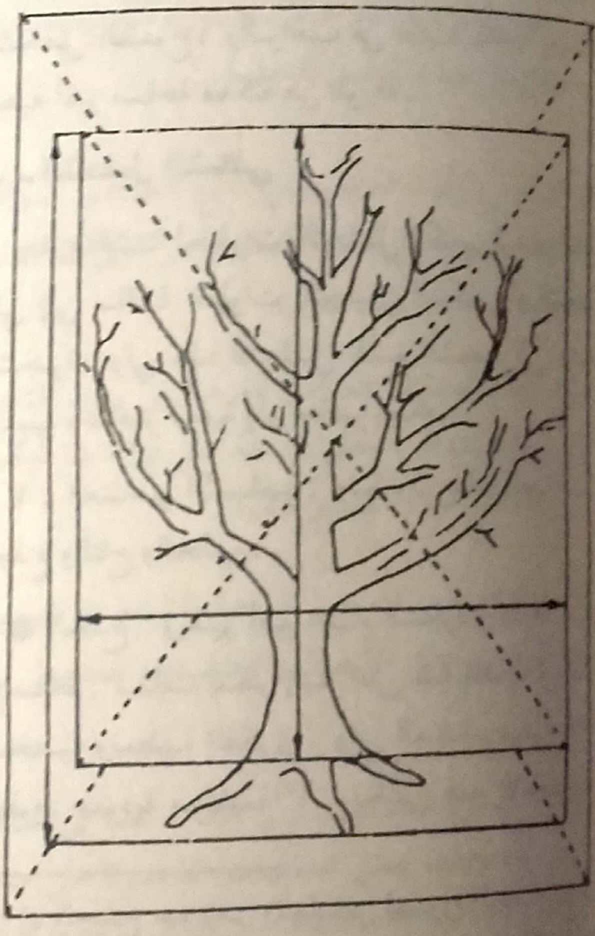
د ـ عمال متخصصين، أشخاص معتوهين وزنوج روديسيين (١٤ ـ ١٨ سنة). من خلال دراساته الاحصائية لهذه العينات توصل كوخ الى تقنين اختباره وتحديد معدل وسطي للنسب المئوية التي تحتلها أقسام الشجرة (أنظر الصورة في الفقرة التالية). كما تمكن كوخ من عزل ٢٧ شكلاً أولياً للأشجار (أي أنماط لرسوم الأشجار الممكنة الاعتماد كرسوم للمقارنة).

٢ - تفسير إختبار كوخ:

يرتكز تفسير الاختبار على مستويين. الأول هو التحليل الكمي والثاني هو التحليل المظهري (أو الشكلي).

أ - التحليل الكمي:

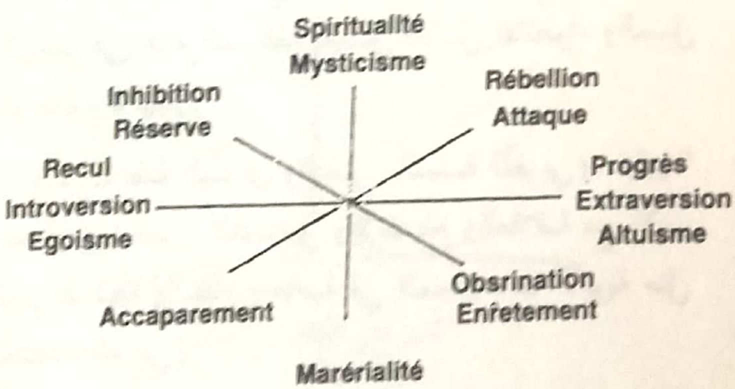
ويهدف هذا التحليل إلى تحديد النسب المئوية لكل من الجذع والتاج من حيث علوه وعرضه. وللحصول على هذه النسب علينا أن نحيط الشجرة المرسومة بإطار يحيط بالشجرة من قاعدتها (بدون الجذور) إلى قمتها. كما يحيط بها من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين (أنظر الصورة).



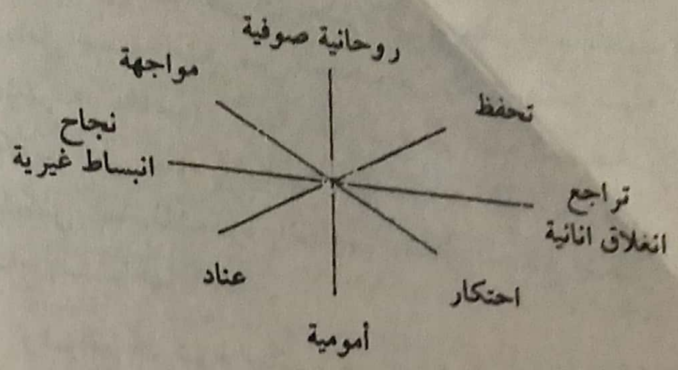
بعد ذلك نخط متعامدين الأول ينطلق من القاعدة مروراً بمنتصف الجذع (بشكل طولي) والآخر أفقي يمر بأعلى الجذع (نقطة إلتقاء الجذع بالتاج). ثم نخط (بخطوط منقطة) خطي الزوايا. وبهذا يكتمل الاطار الذي يساعدنا في تحديد النسب واستخراج المؤشرات منها. وعلى الفاحص أن يحترم في تحليله لهذه النسب عوامل عديدة مثل سن المفحوص (لكل عمر نسبه ومؤشراته الخاصة). كما عليه أن ينظر لهذه المعطيات الكمية على ضوء إرتباطها بالمعطيات الشكلية. مثل الشكل العام للشجرة واتجاهها وشكل الجذع وشكل التاج (سنشرحها لاحقاً).

والواقع أن كوخ متأثر، في تحليله لرسم الشجرة، بعلم الخطوط وهو إختصاصه الأساسي. ومن هنا الأهمية التي يوليها إلى مؤشرات مثل مدى ضغط المفحوص على الورقة أثناء الرسم واتجاه كل قسم من أقسام الشجرة (معادل لميلان الحروف في علم الخطوط) وسرعة اتمام الرسم وغيرها من المؤشرات التي تمكن كوخ من تحويرها عن علم الخطوط لتطبيقها في رسم الشجرة. إشارة لا بد منها في هذا المجال وتتلخص بالأهمية الفائقة لعلم الخطوط في المساعدة على تحليل الرسوم. ولنا عودة إلى هذا الموضوع لدى عرضنا للأمثلة التطبيقية.

على أن التزام كوخ بعلم الخطوط يتعدى المؤشرات المذكورة أعلاه إلى اعتماد التقسيم الطوبوغرافي الذي طرحه عالم الخطوط السويسري Max Pulver ونختصر هذا التقسيم بالصورة التالية:



تقسيم M. Pulver للمفحوص الأجنبي.



تطبيق تقسيم M. Pulver على المفحوص العربي.
لاحظ انقلاب المناطق الانبنائية.

وفيما يلي شرح المناطق الانبنائية لـ Pulver . ونبدأ بـ :

أ ـ المنطقة العليا: هي منطقة النشاط الذهني. وفيها تتبدى مؤشرات الوعي والفكر والقيم والروح وأيضاً الميول الصوفية والدينية. كما أن هذه المنطقة ذات دلالة في تحديد قدرة الشخص على الاتصال وقدرته على التكيف.

ب ـ المنطقة السفلى: وتعبر عن العقل الباطن كما تعبر عن كل ما هو مادي وفيزيائي وعن الإنتماء للجماعة.

أ ـ المنطقة اليمنى (اليسرى بالنسبة للغربي): وفيها نلاحظ بصمات الماضي والطفولة والعلاقة بالأم. وتركيز الرسم في هذه المنطقة يعكس دلائل الانطواء والميل للوحدة والانهيار.

د ـ المنطقة اليسرى (اليمنى بالنسبة للغربي): وفيها نجدرموزاً تصور المستقبل والانفتاح والعلاقة مع الأب كرمز للسلطة والنظام (خاصة في المجتمعات الأبوية مثل مجتمعنا العربي).

وكما لاحظنا في الصورة فإن هنالك أربع مناطق فرعية إضافة للمناطق الأربع الرئيسية المشروحة أعلاه. وهذه المناطق هي:

أ ـ المنطقة اليمنى إلى الأسفل: وهي منطقة العودة للماضي (النكوص).

ب ـ المنطقة اليسرى الأسفل: وهي منطقة الحاجات.

ج ـ المنطقة اليسرى العليا: وهي المنطقة التي تجسد فيها النشاطات والطموحات والمشاريع.

د ـ المنطقة اليمنى العليا: وتمثل منطقة السلبية والانكفاء.

تبقى نقطة أخيرة للمناقشة فيما يتعلق بالتحليل الكمي لاختبار كوخ. وهذه النقطة هي المساحة المستخدمة في الرسم (راجع الفصل السابق). وينظر كوخ إلى هذه المساحة على ضوء علم الخطوط. حيث نلاحظ بأن الشخص الطموح، والراغب في تأكيد ذاته، يعمد إلى تغطية أكبر مساحة ممكنة من الورقة.

ب ـ التحليل الشكلي:

بعد مناقشتنا لخطوات التحليل الكمي لرسم الشجرة نأتي إلى مناقشة خطوات التحليل الشكلي أو المظهري للشجرة. وفي هذا التحليل تقسم الشجرة إلى عناصر أساسية وعناصر فرعية (أو عناصر زينة).

١ ـ العناصر الأساسية: وتتكون هذه العناصر من الجذع والتاج والجذور.

● الجذع: ويعتبر أهم اقسام الشجرة وأكثرها استثارة للإسقاط. لذلك ينظر إليه على أنه انعكاس لنشاط الشخصية ونمطها الفكري. وفي العادة يرسمه الأطفال بخطوط عمودية مستقيمة(٥). وتختفي هذه الاستقامة في

---

(٥) إن الجذع هو رمز وانعكاس لصورة الجسد. والنمو النفسي ـ الحركي للطفل لا يتيح له استيعاب مبادىء الزمان والمكان بشكلٍ وافٍ قبل سن ٩ ـ ١١ سنة. لهذه الأسباب يعاني أطفال ما قبل هذه السن صعوبات إسقاطية من بينها صعوبة اسقاطهم لصورة الجسد وبالتالي للجذع.

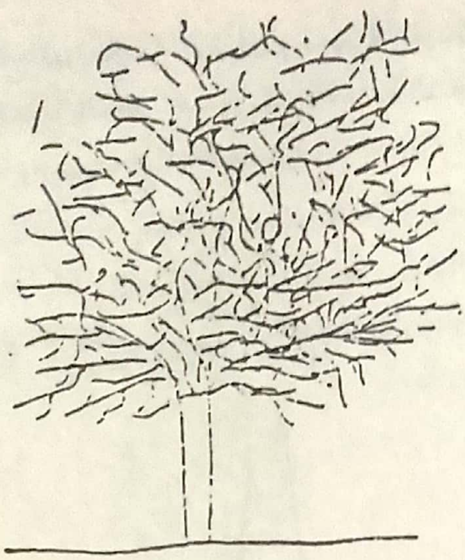
خطوط الجذع لدى البالغ الطبيعي. إلا أنه من الممكن مصادفة الجذع المستقيم لدى البالغين في حالات الاعاقة النفسية البالغة وحالات السذاجة وتأخر النضج النفسي، العاطفي وغيرها(٦).

● الجذور: وترمز عادة للحس الجماعي وللرغبة في الانتماء للجماعة. وبالتالي فإنها تعكس نوعاً من التبعية (انخفاض الاستقلالية). والجذور تصادف عادة في رسوم الأطفال وتختفي في رسوم البالغين. وظهور الجذور في أشجار البالغين يمكنه أن يعكس مشاكل عائلية لدى الشخص أو تخلف نضجه العاطفي أو فضوله لمعرفة الأشياء الخبيئة (ميل للتلصلص أو ميول علمية) أو وقوعه تحت وطأة النزوات أو الصراعات. ويستطيع الفاحص تحديد هذه العوامل من خلال حواره مع المفحوص ومن خلال مراجعته لكامل التحليل.

● التاج: بشكله العام يمثل التاج العناصر الواعية للشخصية. فهو يمثل قدرة المفحوص على الاتصال والتكيف ونوعيتهما (أنظر الصور).

وقبل انتقالنا لمناقشة العناصر الفرعية في رسم الشجرة فإننا نود أن نعرض بعض الأمثلة على دلالات شكل التاج. وذلك من خلال الصور التالية(٧).

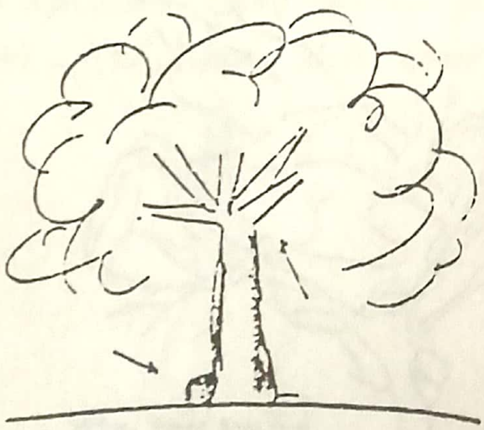
قلنا ان التاج يرمز للعناصر الواعية للشخصية كما يرمز لقدرة المفحوص على الاتصال والتكيف مع المحيط.



تعبر عن الكذب

وكما هو ملاحظ من خلال الخطوط المشتتة المؤلفة للتاج فإن المفحوص يعاني صعوبة التعاطي مع محيطه مما يجعله يسلك سلوك الكذب. إن هذا التاج يعبر عن الكذب.

في هذه الشجرة نلاحظ الأغصان المبتورة (مشاراً إليها بسهم). وتعكس شعور المفحوص بعدم الكفاية. كما نلاحظ انعدام الأوراق بما يعكس العدائية. كما نلاحظ التصحيحات غير الناجحة في الجذع بما يعكس مشاعر الذنب والرغبة في الاقتصاص من الذات. ومجموعة المؤشرات تدلنا على أن المفحوص في حالة هيجان.



تعبر عن الغضب العارم

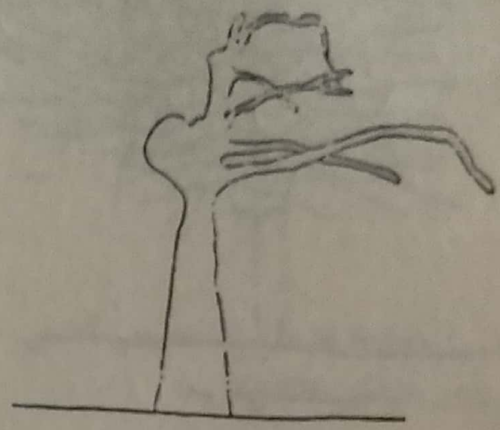
لاحظ الجذع المتسع في قاعدته والدال على رغبة المفحوص في الحصول على الدعم والحاجة للأمان والاستقرار.

---

(٦) يصادف الجذع المستقيم، لدى البالغ، أيضاً في حالات مثل البله وعقب بعض العمليات المجراة على صعيد الدماغ (خاصة Leucotomie). إلا أن الاضطراب في الحالة الأخيرة يكون عابراً ويدوم حوالي الثلاثة أسابيع بعد العملية.

(٧) هذه الصور مأخوذة من كتاب كارل كوخ Le Test de l'arbre الصفحات ١٢٥ و ١٢٩ و ١٣٥ و ١٥٢.

أما التاج فهو عارٍ من الأوراق (صعوبة اتصال). كما نلاحظ أغصاناً باتجاه واحد (اليمين) وهذه الشجرة تدل على كون راسمها يعاني حالة عصابية.

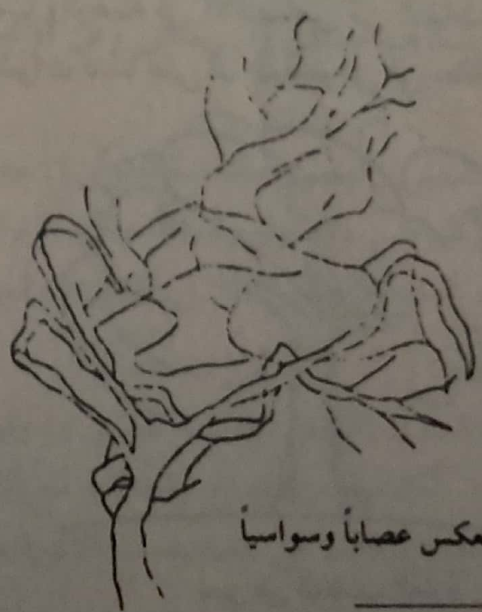


تعكس حالة عصابية

لاحظ اصرار المفحوص على التفاصيل الدقيقة وعلى تداخل الأغصان فيما بينها إضافة لخلو الأغصان من الأوراق.

وهذه العناصر تعكس حالة عصابية مترافقة بمظاهر العناد والوساوس والقلق والرغبة في فرض نظام على الواقع.

باختصار ان راسم هذه الشجرة يعاني من عصاب الوساوس.



تعكس عصاباً وسواسياً

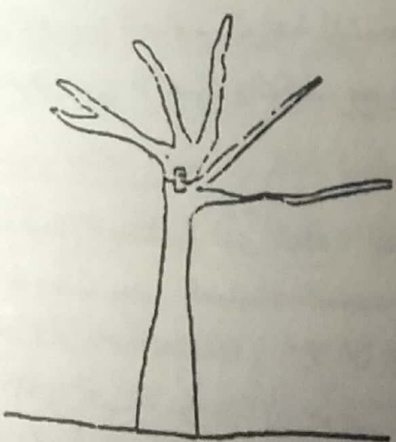
(*) وهي تعكس تطلع المفحوص إلى المستقبل (فهو أجنبي واليمين بالنسبة له يمثل المستقبل). ولكن شكل هذه الغصون يعكس نظرة حذرة للمستقبل مما يعني أنه يعاني من القلق.

إن هذه الشجرة مليئة بالتصحيحات الخاطئة والمرتبكة. سواء في الأرض أم في الجذع أم في التاج. وكثرة هذا النوع من التصحيحات يعكس مشاعر الذنب والرغبة في الاقتصاص من الذات. كما نلاحظ ارتفاع التاج وامتداده حتى يكاد يغطي الجذع. وهذا يعكس الرغبة في الهروب من الواقع (الشعور بالذنب) إلى الحلم.



تعكس مشاعر الذنب

من سذاجة الرسم نستنتج تأخر النضج النفسي لراسم هذه الشجرة. فهذه الشجرة مميزة لمرحلة بداية المراهقة. وعندما يرسمها بالغ فإنها تعكس عدم نضجه.



تعبر عن طفالة تامة

وفي النهاية نلفت النظر إلى أن هذه الرسوم قام بها

أشخاص تحت تأثير التنويم المغناطيسي. مما يؤكد صدق المشاعر أثناء التعبير بالرسم.

٢ ـ العناصر الفرعية: وتتكون هذه العناصر من الثمار والأوراق والزهور والتفاصيل التي يقصد بها تزيين الرسم بصورة عامة.

• الأوراق: وتتداخل دلالاتها مع دلالات التاج. وعلى أية حال فإنها تعكس أيضاً اهتمام المفحوص بالتفاصيل. وغيابها يعني الإهمال والجمود النفسي.

• الثمار: وتعكس الحس العلمي ـ الواقعي لدى المفحوص. فإذا ما ظهرت الثمار مقطوعة من الشجرة دل ذلك على شعور المفحوص بعدم الاكتفاء.

• الزهور والتفاصيل الأخرى: وتعكس اهتمام المفحوص بما يجري حوله وتأثره بمحيطه.

• الأغصان المبتورة: وتعكس شعور المفحوص بعدم الاكتفاء.

٣ ـ امثلة تطبيقية:

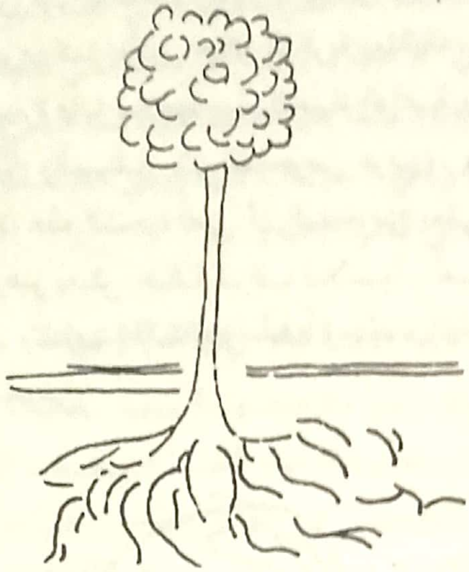
فيما يلي نعرض عدداً من الرسوم ذات الدلالة مع شروحاتها. وذلك بهدف استخدامها كقوالب جاهزة للمقارنة.

في هذه الشجرة نلاحظ هيمنة منطقة الجذع. كما نلاحظ عرضه ورسمه بخطوط مستقيمة وواضحة. وكل هذه العلائم تعكس قدرة المفحوص على أن يكون مراقباً جيداً قادراً على التكيف بسهولة. ولكن وجود الجذور المتقطعة يعكس لنا عدم تقدير هذا المفحوص لذاته ولقدراته.

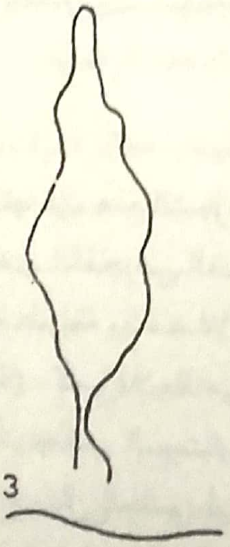


في هذه الشجرة نلاحظ وجود الجذور العميقة والمعقدة. كما نلاحظ أن هذه الجذور تحتل قسماً لابأس به من مجمل حجم الشجرة.

إن مثل هذه الجذور تعكس سيطرة اللاوعي على الجهاز النفسي للمريض. هذه السيطرة التي تعيق التطور النفسي والحياتي للشخص. مما يؤخر نضج الشخصية ويجعلها تابعة.



يرمز تاج الشجرة إلى علاقات المفحوص بالآخرين وبالعالم الخارجي إجمالاً. وفي الحالات التي يكون فيها راس التاج مسنناً وحاداً، كما في هذه الشجرة، فإن ذلك يعكس العدائية المفرطة. خاصة وأنه رسم التاج بدون أوراق.



وهـذا النمط ذاتـه في رسم التـاج يمكنـه أن يعكس تجنيس الـذات لـدى المفحـوص. (لاحظ أن الشجرة بدون قاعدة وكأنها طائرة في الهواء). وهـذا التجنيس لا يتعـارض مع العـدائيـة فـالثانيـة يمكنها أن تكـون بمثـابـة تعويض للأولى.

إذا كان التاج يعكس نمط علاقة المفحوص بالمحيط وبالآخرين فإن الأغصان والأوراق تعكس الحياة الواعيـة للمفحوص. كما تعكس حياته الفكرية ومثالياته. بالنسبـة لهذه الشجرة فإننا نـلاحظ ميل الحيـاة الواعيـة والفكريـة نحو اليمين (المستقبل لأن المفحوص غربي). وفي هذه الحالة فإن هذه الشجرة تعني أن المفحوص يعاني مشاعر القلق. وهـو يعيش حـالـة تـرقب لـلأسـوأ. أمـا شكـل الأغصـان وتقطعهـا فإنـه يعني أيضاً وجـود ميول انهيـارية لدى المفحوص.



على عكس سابقتها فإن هذه الشجرة تميل بتاجها نحو اليسـار (الماضي لـدى المفحوص الغـربي) ممـا يعكس حالة انهيارية تؤكدها طريقة رسمـه للأغصـان المتقطعـة (شعور بعدم الكفـاية). كمـا نلاحظ ميـلان الجذع نحـو اليمين ممـا يمكنـه أن يعكس الـوسـاوس أو المخـاوف المرضية (لأن الجـذع يمثل الجسم) أو ان يعكس الأمـل بالمستقبل مع الحاجة إلى دعم الأب أو المثل الأعلى.



٤ ـ مساوىء اختبار كوخ:

على الـرغم من الحسنـات المعـروضـة أعـلاه فـإن الاختبـار لا يخلو من الثغرات. وأهم هـذه الثغرات ثغـرة من شـأنهـا أن تلغي الـطابـع العلمي ـ التجـريبي لهـذا الاختبـار محولـة إياه إلى مـا يشبه التنجيم. وتتمثـل هذه الثغرة في أن كوخ ترك للفاحص هوامش عريضة للتأويل مما يمكنه أن يؤدي إلى ميوعة النتائج وعدم دقتها.

على هذا الأساس أعـادت البـاحثـة الفرنسيـة النظر في اختبـار الشجـرة في محـاولـة للحد من ميوعـة التـأويـل ولإيجاد تقنين أكثر موضوعية لهذا الاختبار.

إختبـار ستورا

تـركزت انتقـادات ستورا لاختبـار كوخ حـول ميوعـة تفسيـره واستخـراج نتـائجه. وعليـه فقـد قـامت بإدخـال التعـديلات التي تنـاولت طريقـة إجراء الفحص وطريقـة تفسيـره وطـريقـة استخـراج نتـائجـه. حتى بـات إختبـار الشجرة يعرف باسمها. وفيما يلي عرض لاختبار الشجرة بعد تعديلات ستورا عليه. ونبدأ بـ:

١ ـ طريقة إجراء الاختبار:

رأينـا لدى استعـراضنا لمبـادىء كـوخ أهميـة مستوى التنبيه، كما رأينـا الأشجار المـرسومـة من قبل أشخاص

يعانون مشاعر خاصة تحت تأثير التنويم المغناطيسي. من هذه الملاحظات استوحت ستورا مبدأ تطبيق الاختبار على أربع مراحل هي:

- المرحلة الأولى: نطلب من المفحوص رسم شجرة، أية شجرة ما عدا شجرة الصنوبر[8]. وذلك دون تحديد وقت. ولدى انتهاء الرسم نطلب من المفحوص أن يضع رقم (١) على الورقة وأن يكتب اسمه عليها ويقدمها لنا.

- المرحلة الثانية: نطلب من المفحوص رسم شجرة أخرى. طبعاً غير الصنوبر. (كان كوخ يطلب رسم شجرة ثمرة. لكن ستورا ألغت هذا الطلب إذ لاحظت أن غالبية الفتيات والنساء وصغار الأطفال رسموا أشجاراً مثمرة. دون أن يطلب اليهم ذلك). كما حولت ستورا الصيغة من أيضاً ارسم شجرة إلى ارسم شجرة أخرى[9].

- المرحلة الثالثة: نطلب من المفحوص أن يرسم شجرة أحلام. «ارسمها كما تريد وكيفما تريد».

- المرحلة الرابعة: نتوجه للمفحوص بالقول: «ارسم شجرة، أية شجرة تريد. ولكن ارسمها وعيناك مغمضتان».

من الممكن، خلال الفحص، أن يعمد المفحوص لتوجيه الأسئلة للفاحص. وتجنباً لأي ايحاء، من شأنه أن يؤثر في الاختبار، يجب على الفاحص الاجابة بعبارة «كما تريد». وكما هو ملاحظ فإن هذه المراحل تضع المفحوص في مستويات تنبيه ووعي مختلفة. وهذا ما سناقشه في الفقرة التالية.

٢ ـ اختبار ستورا ومستويات الوعي:

دعمت ستورا ملاحظاتها العيادية بأبحاث إحصائية مكنتها من تحديد الأجواء النفسية (مستويات التنبه) التي يعيشها المفحوص في كل مرحلة من المراحل الأربع لتطبيق الاختبار. ويمكننا اختصار هذه الأجواء كما يلي:

- **الشجرة الأولى**: أثناء رسمه لهذه الشجرة يتصرف المفحوص على غرار تصرفه عندما يجد نفسه في محيط مجهول أو في وسط غير معتاد. وعليه فإنه يحس وكأنه موضوع تحت المراقبة. وهكذا **فإن الشجرة الأولى تعكس الشعور بالمراقبة وطريقة التصرف والسلوك في محيط غريب ومجهول. كما تعكس هذه الشجرة ردة فعل المفحوص أمام هذه الوضعية.**

- **الشجرة الثانية**: خلال فترة رسمه لهذه الشجرة يحس المفحوص أنه يقوم بمهمة مفروضة عليه بعد أن ظن أنه تخلص منها. ولكنه سيجد نفسه في وسط مألوف. وهذا الوسط يعادل الوسط العائلي للمفحوص. وهذا التغيير في الإحساس يتضح من خلال الفارق بين هذه الشجرة وسابقتها. ففي حين سجل المفحوص في الشجرة الأولى الانطباع الذي يريد فرضه على الآخرين (بما فيهم الفاحص) فإن الشجرة الثانية

(8) إن شجرة الصنوبر منتشرة على نطاق واسع في أوروبا الغربية. وإذا ما رسم المفحوص هذه الشجرة تعذر على الفاحص تحليلها لأن المفحوص تقلها دون أن يسقط شخصه فيها. وهكذا فإننا إذا أردنا تطبيق الاختبار في لبنان مثلاً علينا أن نستثني شجرة الأرز. وعلى أية حال فإن لجوء المفحوص لاختصار الفحص عن طريق رسم الأشجار ذات الأشكال الثابتة (شجرات الصنوبر والأرز) فإن ذلك يعني ميله لرفض الإختبار كما يعني قساوة تصوراته وفقر هواماته.

(9) إن كلمة أيضاً من شأنها أن تثير ملل المفحوص وشعوره بالتعب. وبالتالي فإنها تقلل من استعداده للخضوع للاختبار. ومن هنا استخدام تعبير «ارسم شجرة أخرى». هذا التعبير الذي يشعر المريض بأنه يقوم بعمل مألوف في وسط مألوف. وقد أشارت احصاءات ستورا، كما سنرى، إلى أن هذا الشعور في وسط مألوف يشبه شعور المفحوص وهو في محيطه العائلي. ومن هنا استخدام الشجرة الثانية لتحليل علاقة المفحوص بمحيطه العائلي.

تكون عفوية وأقل تصنعاً. وهكذا فإن الشجرة الثانية تعكس موقف المفحوص المعتاد في وسط مألوف.

- الشجرة الثالثة: وتعكس هذه الشجرة أفق الأحلام والصراعات المكبوتة كما تعكس طريقة المفحوص في توقع الحلول في حالات عدم حصوله على الكفاية.

- الشجرة الثالثة: وتعكس هذه الشجرة أفق الأحلام والصراعات المكبوتة كما تعكس طريقة المفحوص في توقع الحلول في حالات عدم حصوله على الكفاية.

هنا استطراد لا بد منه بسبب الأهمية الفائقة لهذه الشجرة. إذ أنها تخاطب اللاوعي بطريقة أكثر فعالية. فهي تستقطب الهوامات والرغبات المكبوتة مما يجعلها أكثر شبهاً بحلم اليقظة(١٠). واستناداً إلى هذه الأهمية فإن هنالك عدداً من الباحثين الذين يقترحون توجيهات مخالفة لتوجيهات ستورا بالنسبة لهذه الشجرة. ومن أهم هؤلاء الباحثة الإيطالية M. Montessori(١١) التي ترى توجيه التعليمات التالية: ارسم شجرة حلم، شجرة خيالية وغير موجودة في الواقع.

وإذا كانت تعليمات ستورا تساعدنا على التعرف إلى السلوك الخيالي الذي يتبعه الشخص، لتعويض عدم كفايته، فإن تعليمات مونتسوري تساعدنا على بلوغ الرغبات العميقة اللاوعية للشخص.

- الشجرة الرابعة: وتبرز هذه الشجرة المشاكل العاطفية المؤثرة والقديمة. كما تعكس هذه الشجرة الخلل الذي أصاب شخصية المفحوص في طفولته المبكرة. وهكذا فإن لهذه الشجرة معنى نكوصياً وأحياناً تثبيتياً.

٣ - معايير التأويل

كنا قد عرضنا لهذه المعايير من وجهة نظر كوخ. وها نحن نعرض للخطوات الموضوعية التي أضافتها ستورا(١٢) بهدف ضبط التأويلات والحؤول دون ميوعتها واعتمادها على التفسيرات الذاتية، غير الموضوعية، للفاحص. وهذه الخطوات هي:

أ - **وضعية الشجرة**: تشير أبحاث ستورا أن وضعية الشجرة (مكانها على الورقة) تختلف باختلاف العمر. فلاحظت أن أطفال العاشرة يستخدمون غالباً المنطقة اليسرى (تصبح اليمنى بالنسبة للطفل العربي). أما أطفال المرحلة ٤ - ٥ سنوات فإنهم ميالون لرسم الشجرة إلى جهة اليمين - الوسط (تصبح اليسار - الوسط لدى الطفل العربي). أما الأطفال ذوو الأعمار ١١ - ١٣ سنة(١٣) فإنهم يرسمون شجرتهم في المنطقة المركزية من الورقة(١٤).

ب - **إرتفاع الشجرة**: إن الرسوم الصغيرة إجمالاً تعكس ميولاً من نوع الخجل أو العصاب أو القلق الانهيار أو الرهاب والمخاوف اللامنطقية.

أما الرسوم الكبيرة فتعكس ميولاً من نوع العدائية أو الانفعالية أو الرغبة في تأكيد الذات. ملاحظة هامة في هذا المجال تكمن في رسم الشجرة الذي يفيض عن حجم الورقة. من جهتها تفسر ستورا هذا الفائض على النحو الآتي:

---

(١٠) Reve ereille :

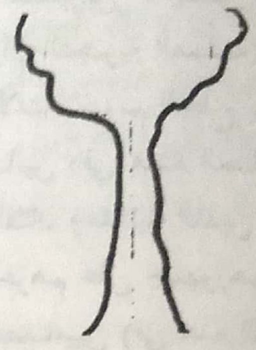
(١١) Montessori Maria; Fondateue de casa dei Bambini Re- née Stora: La Personalité - travers le Test de l'arbre in. Bul.

(١٢) Renée Stora: La personalité à travers le test de l'arabe in. Bul. de Psycho, «N°», spécial, 1964.

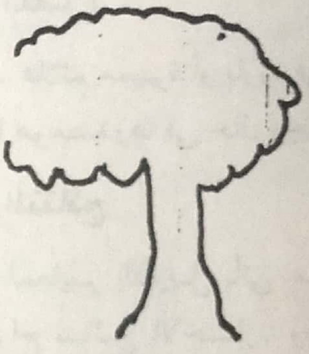
(١٣) تشير الأبحاث إلى أن مفهومي الزمان والمكان لا يكتملان لدى الطفل إلا بعد سن ٩ - ١١ سنة - أنظر كتابنا ذكاء الطفل المدرسي - وبعد هذه السن يصبح الولد أقدر على تحديد موقعه في الزمان والمكان ومن هنا اختياره للمنطقة المركزية التي سنناقش دلالتها في الفقرة التالية.

(١٤) مما لا شك فيه أن لتحديد الوضعية بالشبه للسن. إلا أننا يجب ألا نهمل أهمية ومغزى كل منطقة إنبنائية على حدة - راجع الفصل السابق.

ـ إذا كان القسم غير المكتمل (الفائض) للشجرة في قمتها فإن ذلك يعتبر مؤشراً على النقص والشعور بعدم الكفاءة. مما يستتبع الرغبة في التعويض.



ـ إذا كان القسم الفائض إلى اليمين (اليسار لدى العربي)، فإن هذا الفائض يعتبر مؤشراً لصعوبات الإتصال بالآخرين وبالعالم.



وتعتبر ستورا أيضاً بأن الشجرة غير التامة (التي لا تتسع لها الورقة) تعكس حاجة الشخص العميقة لنوع من أنواع الالتحام أو الالتصاق الجسدي أو المعنوي. كما تعكس حاجته لأن يكون مقبولاً من الآخرين.

وفي رأينا الشخصي أن هذا التفسير يعتبر اليوم على درجة من السذاجة. فهو يهمل التعرض لمسألة الصعوبات الاسقاطية (راجع كتاب سامي علي في الاسقاط).

ج ـ عرض الشجرة: العرض العام للشجرة ـ عريضة أم ضيقة. (راجع شرح كوخ).

د ـ الجذع ونسبته بالمقارنة مع التاج. (راجع شرح كوخ).

هـ ـ أهمية المركز في الرسم: إن إدراك الإنسان لمبادىء المكان والزمان هو إدراك يساعده على تحديد موقعه فيهما. فإذا ما حدث ان اضطرب هذا الادراك فإنه يترافق حتماً مع اضطراب اسقاطات هذا الشخص. ولعل دليلاً هاماً من دلائل إدراك الزمان والمكان هو قدرة الإنسان على الارتباط بالحاضر ومعايشته(١٥). وهنا نذكر بتقسيم مناطق رسم الوقت، المعروضة في الفصل السابق، وهي الآتية: (بالنسبة للمفحوص العربي).

ماضي	حاضر	مستقبل

من هنا نخلص للقول بأن مدرك الزمان والمكان يرسم شجرته في مركز الورقة. فإذا ما حدث ان انحرفت الشجرة نحو اليمين أو اليسار كان ذلك دليلاً على اضطراب قد يكون مزاجياً عابراً (أزمة عابرة) أو أصيلاً ـ مرضياً (كالفصام ـ سنعرض شجرة رسمها فصامي في فقرة لاحقة).

و ـ معايير أخرى: عندما يتصدى الفاحص لتأويل وتفسير إختبار ما فإن عليه أن يأخذ بعين الاعتبار كافة التفاصيل وأن يحاول أن يركب منها كلاً متكاملاً(١٦). وبمعنى آخر فإن الغوص في التفاصيل هو ضرورة للحصول على الكل. ومن هذا المنطلق ترى ستورا أن من واجب مفسر إختبار الشجرة أن يطرح العديد من الأسئلة حول الشجرة المفحوصة. وقد حاولت جاهدة

---

(١٥) إلى هذه النظرة يرتكز مبدأ الجيشتالت القائل: «هنا والآن». فإذا ما انحرف التفكير نحو الماضي ظهرت التعاسة. وإذا انحرف نحو المستقبل ظهرت علائم القلق. وهكذا فإن السعادة تبدأ الآن وهنا.

(١٦) أنظر «إسقاط الشخصية في الاختبارات النفسية»، في هذه السلسلة، الفصل الثاني، فقرة «الشخصية كل متكامل».

إعطاء أنماط الاجابات على هذه الأسئلة. ونذكر فيما يلي بعضاً منها.

- الخطوط. هل هي مستقيمة أم متعرجة؟ أفقية أم منحنية؟ مائلة إلى جهة واحدة(١٧) أم أنها تميل طوراً لليمين وطوراً لليسار؟ ثم هل هذه الخطوط غائرة (نتيجة الضغط بالقلم على الورقة = علائم قلق)؟ أم أنها فاهية وسطحية؟ هل توجد خطوط مكررة وحاذقة نتيجة هذا التكرار(١٨)؟

- الجذع: هل يوجد به جرح(١٩)؟ ثم هل رسم بخطٍ واحد (أي أن الجذع ممثل بخط واحد عمودي)؟.

بالنسبة لهذه النقطة الأخيرة نلاحظ اختلاف مواقف الباحثين. فمن جهته يرى كوخ أن هذه الطريقة في الرسم هي خاصة بالأطفال. كما يرى أن استمراريتها لدى البالغ هي بمثابة دليل على حالة التثبيت(٢٠) الانفعالي. أما ستورا فتلاحظ أن الفتيات هن الأكثر إعتماداً للرسم بخط واحد بالمقارنة مع الصبيان. وذلك لغاية سن ٤ - ٥ سنوات حيث تختفي هذه الطريقة في الرسم. وترى ستورا أن استمرار طريقة رسم الجذع بخط واحد مفرد، إلى ما بعد البلوغ، بمثابة مؤشر على ميل المفحوص لأن يعيش عالمه الخاص. دون ملاحظة ما يميز هذا العالم عن العالم الواقعي. وذلك بانتظار إشباع رغباته. (بمعنى آخر فإن ستورا تعتبر هذه الحالة بمثابة الجمود النفسي ونوع من أنواع العناد).

والحقيقة أن التفسيرين لا يتعارضان من حيث الجوهر. خاصة وأن التجربة العملية تدلنا على فوارق هامة بين هذه الحالات. نرسم الجذع بخط واحد يمكنه أن يصدر عن الفنانين (في هذه الحالة نفسره بأنه انعكاس لنرجسية الفنان وعدائيته اللذين يدفعان الفنانين لمحاولة فرض مشاعرهم على جمهورهم). كما نصادف هذه الحالة لدى الفصاميين (في هذه الحالة نفسر بأنه إنعكاس للمحاولات اليائسة التي يبذلها الفصامي كي يجعل نفسه مفهوماً - أنظر كتابنا: الفِصام وعلاجه، الرسالة - الإيمان).

- الجذور: هل للشجرة جذور؟ (راجع دلالات الجذور في هذا الفصل).

- هل توجد علائم مميزة أو بارزة في الشجرة التي نفحصها؟ وما هو مصدرها في حال وجودها؟.

٤ - إستخراج النتائج:

بعد عرضنا لمعايير التأويل يأتي عرضنا للطريقة العملية لاستخراج نتائج الاختبار. وفي سبيل ذلك يستحسن أن نستعرض الشجرات الأربع معاً. فنبحث عن نقاطها المشتركة وعن نقاط اختلافها. ثم نضيف إلى هذه المقارنات مجموعة عناصر التأويل في محاولة للوصول لعملية التركيب الحيوي للشخصية. وكان من المهم أن تعمل ستورا على إجراء الدراسات الإحصائية الهادفة لتحديد إنعكاسات مختلف الحالات النفسية على الشجرة المرسومة. وفي مرحلة أولى كونت ستورا مجموعة «الخوف». وتكونت هذه المجموعة من أطفال يعانون مشاعر الخوف. ولاحظت ستورا أن العلائم المشتركة بين رسومات هؤلاء هي وجود الشجرة في وضعية أقرب إلى الأعلى وإلى اليسار. ومن خلال مجمل هذه الاحصاءات، التي تناولت ٤٨٣٢ شخصاً،

---

(١٧) في هذه الحالة على الفاحص أن يحدد نوعية الاضطراب النفسي الذي يؤكده ميلان الخطوط في اتجاه واحد.

(١٨) إن مجمل هذه الملاحظات تستند في أساسها إلى علم الخطوط Graphologie، وفي حالة رسم الخط نفسه عدة مرات، الواحدة فوق الأخرى، فإن علم الخطوط يفسر ذلك على أنه عقدة سادية - شرجية. هذه العقدة التي تترك بصماتها في الشخصية عن طريق مظاهر العناد والوساوس والرغبة في الكمال... الخ.

(١٩) مما يعكس اضطراب صورة الجسد (عدم الرضى عن الجسد، الخوف من الامراض... الخ).

(٢٠) التثبيت:

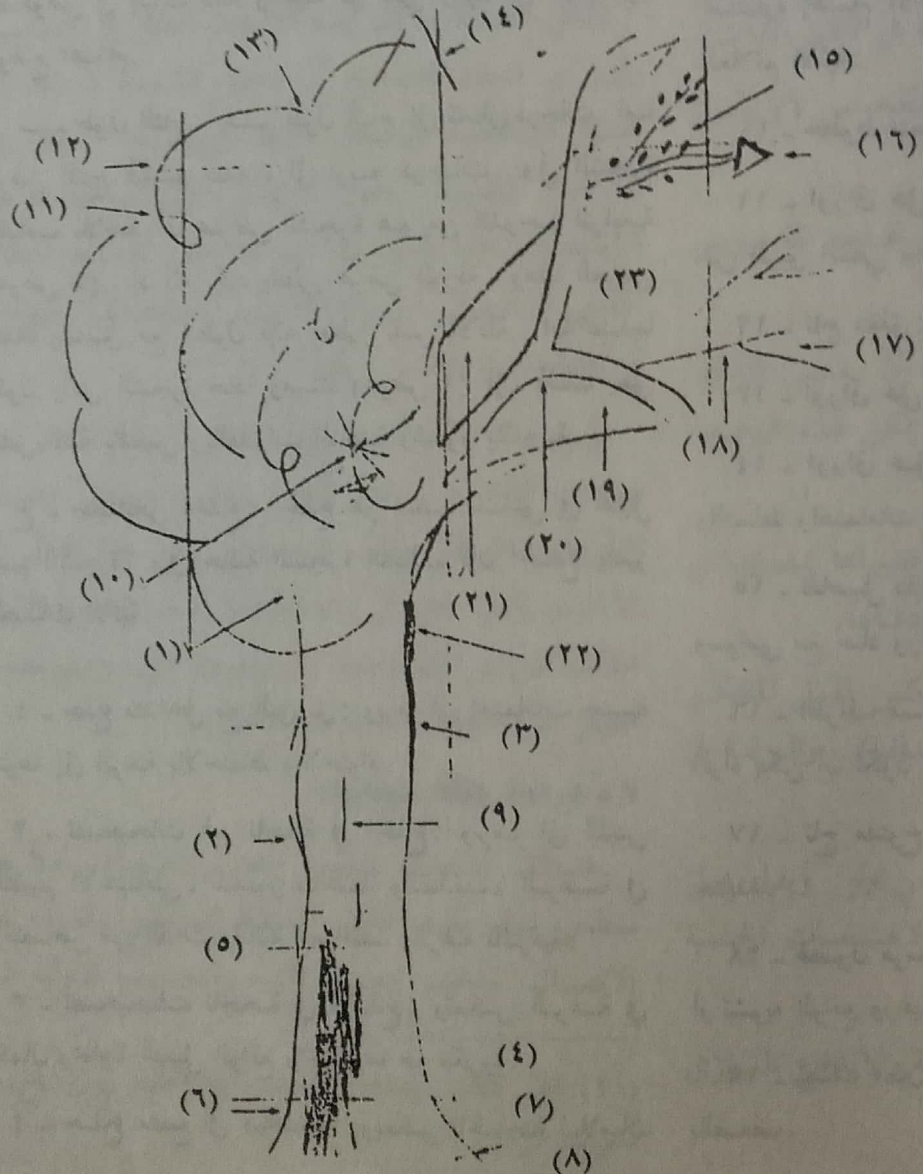
توصلت ستورا إلى تحديد قوالب «مجموعة صفات» للأشجار الخاصة بكل عمر وبكل جنس. ومما أكد هذه النتائج انها أتت متناغمة مع جداول النمو النفسي - الحركي للأطفال. ثم توصلت ستورا، وعن طريق دراستها المقارنة لحالات أطفال طبيعين وأطفال متخلفين وأطفال صم - بكم وبالغين طبيعيين، الى عزل وتحديد «دلالات نفسية» صنفتها في مجموعتين:

أ - ١٢٦ دلالة نفسية أساسية تتعلق بالخصائص النفسية للطفل.

ب - ٦١ دلالة نفسية عامة تتعلق غالبيتها بالبالغين.

والواقع أن إشكاليات عديدة تحول دون اعتمادنا لهذه الدلالات كما وردت لدى ستورا. ففي الدرجة الأولى تطور مفهوم الاسقاط كما تطورت سبل ووسائل تحليل الاختبارات الإسقاطية وهي أمور تستدعي تطوير وتوضيح دلالات ستورا. ومن ناحية أخرى هنالك الفوارق الحضارية والثقافية واللسانية التي لا يمكننا إهمالها لدى تصدينا لمواضيع مثل اللسانية وعلم الخطوط وتحليل الرسوم.

بناءً على هذه المعطيات رأينا أنه من الأفضل اختصار معايير التأويل وأسلوب استخراج النتائج من خلال صورة لشجرة تحتوي التفاصيل الأكثر تردداً في رسوم المفحوصين. مع شرح كل تفصيل منها على حدة. بحيث تكون هذه الشجرة وكأنها Robot تساعد في تحليل رسم الشجرة والوصول الى نتائجه.



١ - جذع متداخل مع الورق.
٢ - تصحيحات غير ناجمة في الجذع.
٣ - تصحيحات ناجمة في الجذع.
٤ - جذع متسع في قاعدته.
٥ - لطخات سوداء مستقيمة في الجذع.
٦ - خطوط حاذقة.
٧ - جذع صاعد.
٨ - جذع نازل.
٩ - جرح في الجذع.
١٠ - خطوط متعاكسة.
١١ - أوراق على شكل ضفائر.
١٢ - تاج مغلق.
١٣ - أوراق على شكل الاكليل.
١٤ - أوراق على شكل (٨).
١٥ - تفاصيل دقيقة.
١٦ - أطراف مسننة.
١٧ - تاج مفتوح.
١٨ - غصون مرسومة بخط واحد.
١٩ - نصف معين.
٢٠ - توازي الزوايا.
٢١ - معين داخل التاج.
٢٢ - خطوط سوداء متكررة.
٢٣ - غصون مرسومة بخطين.

إن العلائم الموجودة في هذه الشجرة لا يمكنها أن تجتمع في أية شجرة مرسومة من خلال الاختبار. وقد تضمنت هذه الشجرة علائم متناقضة بهدف جعلها قالباً صالحاً للمقارنة مع اكبر عدد ممكن من الاشجار التي قد تعرض للفاحص الذي يستخدم هذا الاختبار. ونحن عن طريق تفسيرنا لخصائص هذه الشجرة نأمل أن نكون قد وضعنا نهجاً علمياً لتفسير اختبار الشجرة عامة. وهذا النهج هو التالي:

أ ـ في خطوة أولى علينا قياس **طول الشجرة (نظرياً)**. وهذا الطول يقسم الى ٤ درجات. فعندما نقول طول درجة ٤ (أو طول ٤) فإن ذلك يعني أن الشجرة تكاد تغطي كامل الورقة أما عندما نقول أن طول درجة ١ فإن ذلك يعني أن طول الشجرة لا يتجاوز ربع طول الورقة. **وعندما يرسم مفحوص ما شجرة (طول ٤)، كما هي حال الشجرة القالب، فإن ذلك يعني رغبة المفحوص في إثبات ذاته وأهميته كما يعني رغبته في أن يكون موضع اهتمام.**

ب ـ **طول التاج**: يقسم طول التاج الى **ثماني درجات. اما** عرض التاج فيقسم بدوره الى اربع درجات. **وفي الشجرة القالب نلاحظ أن عرض الشجرة هو من الدرجة الرابعة (عرض ٤)**. إذ أنه يكاد يغطي عرض الورقة. وهذا العرض عندما يتناسق مع الطول فإنه يعطي نفس الادلة. اما عندما يكون رأس الشجرة حاداً ومسنناً (عرض ١) **فإن ذلك يعني نقص الثقة بالنفس وبالقدرات الذهنية وشعور بالدونية.**

ج ـ **خصائص الجذع**: الجذع هو عنصر اساسي في تحليل رسم الشجرة، **وفي حالة الشجرة القالب فإن الجذع يتميز بالصفات الآتية:**

١ ـ **جذع متداخل مع التوريق**: ويرمز الى إهتمامات جنسية متنوعة إلى الرغبة بالاحتفاظ والاحتواء.

٢ ـ **تصحيحات غير ناجحة في الجذع**: وترمز الى اللبس والتقييم الاعتباطي، شعور بالخطأ والذنب، الرغبة في الإقتصاص من الذات وثنائية العواطف والرغبة بالتزكية.

٣ ـ **تصحيحات ناجحة في الجذع**: وتعكس الرغبة في الكمال ومحاولة تجميل الواقع واخفاء ما هو مكروه.

٤ ـ **جذع متسع في قاعدته**: ويعكس الحاجة للامان والاستقرار كما يعكس الرغبة في الحصول على الدعم.

٥ ـ **لطخات (خطوط) سوداء مستقيمة**: وتعكس الحاجة للتعقل والتبصر.

٦ ـ **خطوط حاذقة**: الرغبة في تأكيد الذات والرغبة في الفعل.

٧ ـ **جذع صاعد**: ويعكس الرغبة في الشروع بعمل ما.

٨ ـ **جذع نازل**: ويعكس مشاعر الخيبة والحزن.

٩ ـ **جرح مسنن في الجذع**: ويعكس النقد الذاتي والشعور بالذنب.

د ـ **خصائص التاج**:

يظهر تاج هذه الشجرة من الدرجة الرابعة (أي أنه يحتل كامل عرض الصفحة تقريباً). وهذا يعكس رغبة المفحوص في استثارة إهتمام الآخرين. ومن الممكن أن نلاحظ في التاج العلائم الآتية:

١٠ ـ **خطوط متعاكسة**: وتعكس علائم الصراع مع المحيط.

١١ ـ **اوراق على شكل ضفائر**: وتعكس الرغبة في التقدير عن طريق التلقي والإقناع. والرغبة في تدعيم الثقة بالنفس.

١٢ ـ **تاج مغلق**: ويعكس التفتيش عن الرضى والقبول.

١٣ ـ **اوراق على شكل الكيل**: وترمز للدفاع وللسلبية.

١٤ ـ **اوراق على شكل (٨)**: رغبة في القيادة والتحكم والتسلط واهتمامات جنسية.

١٥ ـ **تفاصيل دقيقة**: محاولة الحد من الشعور بالقلق وسلوك وسواسي مع عناد ورغبة في فرض نظام على الواقع.

١٦ ـ **اطراف مسننة**: وتعكس عوامل العدائية والقلق (لدى المرأة يمكن أن تكون **رمزاً قضيبياً**).

١٧ ـ **تاج مفتوح**: ويعكس البحث الدائب عن علاقات جديدة.

١٨ ـ **غصون مرسومة بخط واحد**: وتعكس محاولات تجميل أو تشويه الواقع ورغبات طفولية ولعب وحلم.

١٩ ـ **نصف معين**: ويعكس جهداً لتكوين الذات والشعور بالضعف.

٢٠ ـ **توازي الزوايا**: لبس في التقييم وتعويضات في محاولة للتخلص من التوتر الداخلي.

٢١ ـ **معين داخل التاج**: جهد قاهر لتكوين الذات وإخفاء تردده وشعور بالضعف.

٢٢ ـ **خطوط سوداء متكررة**: وتعكس قلق الهجر والانطواء على الذات واضطراب الانتباه.

٢٣ ـ **غصون بخطين**: وتعكس القدرة على التمييز بين الواقع والاوهام.

هـ ـ وضعية الشجرة:

تلعب هذه الوضعية دوراً هاماً في تحليل الاختبار. وفيما يلي عرض لتغيرات وامكانيات وضعية الشجرة. ونبدأ بـ:

ـ وضعية مركزية مائلة لليمين: وتعكس الميل للإتكال على الغير والحصول على الدعم والرغبة في تأكيد الذات.

ـ وضعية مركزية: وتعكس حاجة المفحوص لأن يكون اجتماعياً ومتوافقاً مع محيطه.

ـ جذع منحن الى اليسار: ويرمز لحاجة المفحوص للدعم والاعتماد على الغير.

ـ جذع منحن الى اليمين: ويمكنه أن يعكس التفكير بالاخطاء والاحباط والذنب. واحياناً يمكن لهذه الوضعية أن تعكس ميولاً انهيارية.

ـ توريق يتسع تدريجياً: ويعكس اتساعاً تدريجياً في حقل النشاط وتصحيحاً فعالاً وسلبية ودفاعاً.

ـ توريق اكبر من الجذع: ويعكس الميل للتفكير والغوص في الذات (مراجعات وجدانية). والرغبة في الاستقلال.

ـ توريق يقطع الجذع بخط منحنٍ واهٍ: ويدل على السلبية والدفاع والرقة والانوثة والاهتمامات الجنسية المصحوبة بمحاولات الهروب.

ـ الارض الممهدة: وتعكس العفوية والاندفاع الغريزي (عصاب سلوكي).

ـ الارض غير الممهدة: وتعكس الرغبة بإجراء تجارب شخصية وتكوين مبادىء ومنطلقات شخصية.

٥ ـ حسنات الاختبار:

يتمتع إختبار الشجرة (ستورا) بحسناتٍ عدة. فإجراؤه سهل وادواته إقتصادية. وهو لا يستثير حذر المفحوص ولا يجعله يحس وكأن الفاحص ينصب له فخاً (يزداد هذا الشعور بشكلٍ خاص لدى الخاضعين لاختبار يقتضي منهم الكلام). وعليه فإنه من النادر أن يرفض المفحوص رسم الشجرة. حتى المسنين، وهم الاصعب خضوعاً للفحص، فإنهم يرسمون الشجرة بطيبة خاطر ودون ممانعة. كما أن سهولة هذا الاختبار تجعله صالحاً للاستخدام في الدراسات الطولية. ومن حسناته أيضاً قابليته للتطور.

ولكن الحسنة الاهم لهذا الاختبار تتمثل في حساسيته وليس في عمقه. فصحيح أن اختبار الشجرة لا ينفذ إلى أعماق الشخصية كما يفعل اختبار رورزشاخ[٢١] مثلاً. إلا أن اختبار الشجرة يستطيع أن يقيس التغيرات الطارئة على الشخصية. هذه التغيرات التي قد تطرأ كنتائج للعلاج النفسي أو الدوائي أو نتيجة للتعرض للصدمات الكهربائية أو لعمليات دماغية... الخ.

ومن هذه الحسنات نفسها، خاصة حساسيته، تنبع سيئات الاختبار. فهو يفتقد للعمق ويتأثر بمختلف الظروف الخارجية بسبب حساسيته. ومن هنا القول بأن الاختبار يكون غاية في الفعالية على وجه العموم إلا أن هنالك قسماً من المفحوصين ممن يعبرون عن ذواتهم بصورة أفضل عن طريق الاختبارات الأخرى.

٦ ـ دراسة حالة عيادية:

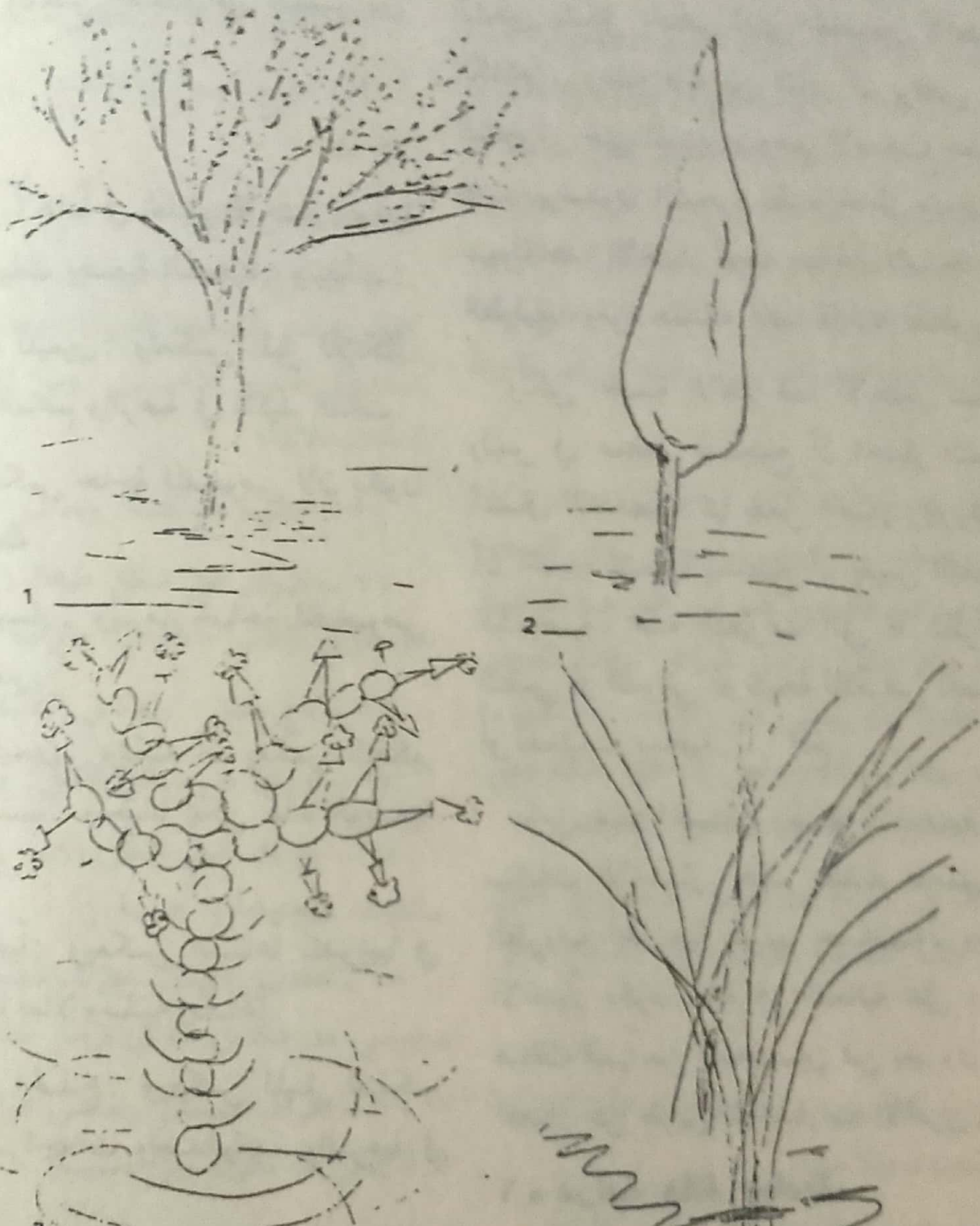
هنالك مستويان لتأويل إختبار الشجرة. أولاً هو سطحي يهتم بالصراعات التكيفية للمريض وقدراته على الاتصال والحلم ومدى تأثره بالتجارب الأولية غير

---

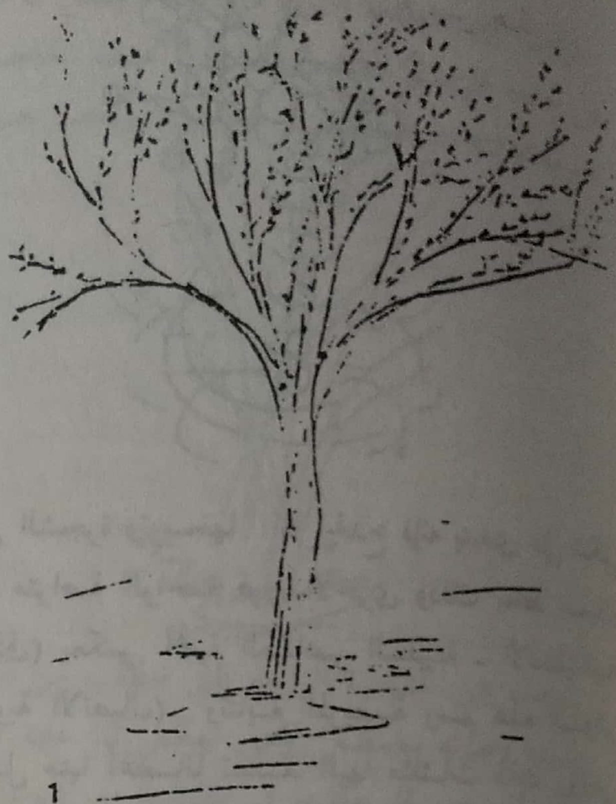
(٢١) انظر كتاب «إسقاط الشخصية في اختبار رورزشاخ» من نشرات المركز.

الناضجة. أما المستوى الثاني فهو الاعمق. وهو يعتمد تأويل الاختبار من الوجهة التحليلية ـ النفسية. وسنعمد الى تحليل الحالة التي نعرضها الآن وفق المستوى الأول. وهذه الحالة هي التالية:(٢٢)

إمرأة شابة في الـ ٣٢ من عمرها تعاني صعوبات تكيف على الصعيدين العائلي والمهني. ولم تتوصل هذه الشابة لغاية الآن الى إثبات قدراتها بما جعلها دائماً تشك بهذه القدرات. وعن ذلك تنجم عدم كفايتها وتصرفاتها ذات الطابع الانهياري. هذا مع عدم الشك بقدرات هذه المريضة. وفيما يلي شرح هذه الحالة على لسان الباحثة ستورا:



(٢٢) هذه الحالة منقولة عن كتاب ستورا. وهي لمريضة فرنسية. وعليه فإن التحليل في هذه الحالة يجري من اليمين الى اليسار. فإذا ما أردنا تطبيقها على مفحوص عربي علينا عكس الاتجاهات. فإذا كان انحناء الشجرة الى اليمين في هذه الحالة يعني الرغبة في تلقي الدعم من الاب فإن العربي يعبر عن هذه الحاجة باحناء الشجرة الى اليسار.

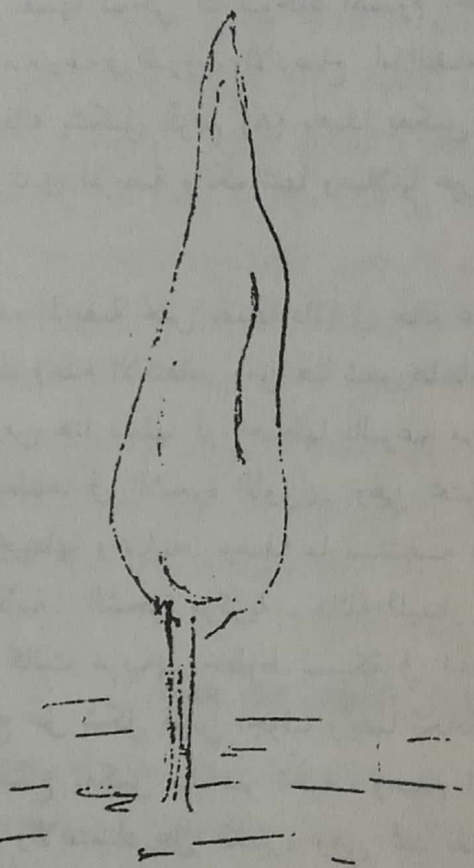


1

نذكر أولاً أن الشجرة الأولى التي يرسمها المفحوص تعكس لنا سلوك هذا المفحوص لدى وجوده في وسط غير مألوف. في هذه الحالة نلاحظ ارتفاع الشجرة من الدرجة (٤). الذي يعكس رغبة مريضتنا في أن تكون موضوع اهتمام. كما نلاحظ أن المريضة قد نجحت في السيطرة على علائمها المرضية (عندما أحست انها في وسط غير مألوف) فرسمت لنا شجرة مقبولة ومعقولة. من هنا نستنتج بأن المريضة تبذل جهداً وتخوض صراعاً للسيطرة على مشاعر الحزن والاحباط التي تعاني منها. وهي تخوض هذا الصراع في الاجواء الغريبة. أما في أجوائها الخاصة فإنها تطلق هذه المشاعر (انظر الشجرة الثانية). ومن هنا ينشأ صراع داخلي لدى المريض كما ينشأ اختلاف هام في سلوكها وتصرفاتها بين محيط إجتماعي وآخر. وتناسق هذه الشجرة والاتقان النسبي لرسمها هما عاملان يشيران الى المستوى الفكري والاهتمام بالثقافة والفنون.

ننتقل للتاج فنجده بدوره من الدرجة (٤). وهو متعلق أيضاً برغبتها في استثارة إهتمام الآخرين وفي التحدث عن نفسها. وقد يحصل أن يفكر المفحوص أحياناً بطريقة شبه نظامية. وذلك بحيث نراه ميالاً لأن يفرض نظامه على الواقع. ويظل متحفظاً ومراقباً. وهذا ما نستدله في حالة مريضتنا التي خططت الجذع بخطوط شبه مستقيمة. وغصون بخط واحد وبخطين. كما نلاحظ اسوداد بعض التفاصيل الصغيرة في اوراق الشجرة.

(قارن هذه الشجرة بالشجرة القالب. وبهذه المقارنة نستطيع تعميق فهمنا لتحليل هذه الشجرة).



2

تمثل هذه الصورة الشجرة الثانية للمفحوصة. والشجرة الثانية عامة هي الشجرة التي يرسمها المفحوص وهو يحس أنه ضمن وسط إعتيادي بالنسبة له. وتحليل هذه الشجرة من شأنه أن يوحي لنا بسلوك المفحوص وتصرفاته في وسطه العائلي.

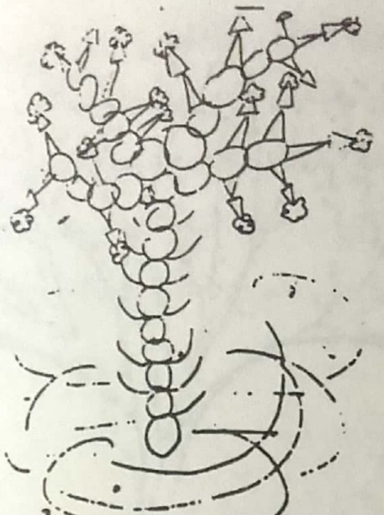
في الشجرة المعروضة نلاحظ إرتفاعها (درجة ٤) مما يؤكد رغبة المريض في تقييم ذاتها وفي أن تكون موضع إهتمام. ولكننا نلاحظ أن عرض التاج هو درجة (١). مما يعكس ضعف ثقة المريضة بنفسها وبقدراتها (راجع الشجرة القالب وشرحها).

وإذا ما نظرنا الى نقاط التقاء الجذع بالتاج فإننا نلاحظ خطوطاً صغيرة سوداء (الى اليسار) كما نلاحظ وجود خطوط هندسية غير مكتملة. وهذه الخطوط، المتداخلة بين الجذع والتاج، تعكس لنا رغبة المريضة بالاحتفاظ والاحتواء (مما يعني عدم كفاية هذه الرغبة). وبالتالي. وبما أن الشجرة تعكس الوسط العائلي، فإن المريضة تعاني بعض الصعوبات والخيبات في محيطها العائلي. وهذه الخطوط نفسها توحي لنا بوجود الهموم الجنسية لدى المريضة مع رغبة في الهروب والانزعاج. أما التقاء الجذع مع الأرض فإنه يشكل الرقم (٨) وهذا يعكس صعوبات الاتصال لدى المريضة وانكماشها وصلاتها غير الثابتة مع محيطها.

إن هذه المريضة تحس نفسها دائماً في حالة عدم الرضى عن الذات وعدم الاكتفاء. ومن هنا شعورها بالخوف امام الحياة. ومن هنا فشلها أو إحباطها بالرغم من مزاياها (التي لاحظناها في الشجرة الأولى). وهي محتاجة دوماً لمساندة محيطها وحمايته. وهذا ما نستشفه من خلال العلائم الآتية: الشجرة مركزية ـ مائلة لليسار (تميل الى اليمين لو كانت عربية)، خطوط سميكة في الجذع التاج يقطع التاج على شكل قوس اجوف وأيضاً نحافة الجذع. ونحافة الجذع تعكس مشاعر الخوف وعدم الطمأنينة والمعارضة والاعتماد على الغير. وهي تجد نفسها غير راضية عن انوثتها فتلجأ للخيال كتعويض وهي مترددة في أخذ موقف وتحديد ماذا تريد؟ وماذا يجب أن تكون؟.

هذه هي الشجرة الثالثة التي ترمز الى الميول التي لم يشبعها الواقع. كما ترمز الى الحلول التي يقترحها الشخص على نفسه لتعويض هذه الحالة من عدم الاشباع.

في تعليقها على هذه الشجرة تقول ستورا: رسمت المريضة شجرتها هذه بـ «رمزية وشفافية» (تقصد دون عمق ودون واقع). والأرض التي تستند اليها هذه الشجرة تنبىء باتصالات متغيرة وغير ثابتة. (كما تؤكد الانكماش المتبدي في الشجرة الثانية). فهذه الأرض ممثلة بمنحنيات

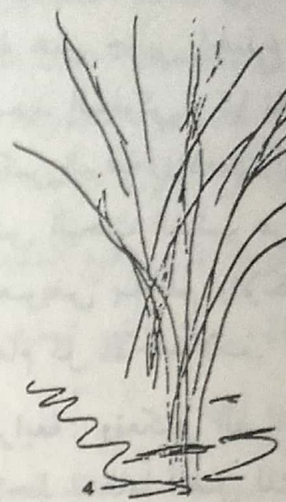


3

تحمي الشجرة وترسخها. أما الجذع فإنه يتبدى على شكل دوائر متراصة الواحدة فوق الأخرى وذلك بخط سميك (حاذق) يعكس أهمية العناصر السلبية ـ الاستقبالية (صعوبة الاتصال). وتتابع المريضة رسم هذه الدوائر لتشكل منها أغصاناً تستند اليها مثلثات ذات رؤوس متجهة كيفما إتفق (لو أن كل الرؤوس إتجهت اتجاهاً واحداً لكان ذلك يعني معاناة المريضة لاضطراب اكثر خطراً). ودوائر الأغصان ومثلثاتها مرسومة بدورها بخط سميك (خاصة بالمقارنة مع الأشجار السابقة). على أن هذه المثلثات ورؤوسها ذات علاقة بالميول الذكرية ـ العدوانية (يجب عدم التسرع في إعطاء ملامح الشجرة معاني تحليلية).

عن هذه الميول الذكرية ـ العدوانية تنشأ ثنائية العواطف لدى مريضتنا. هذه الثنائية التي تتلاعب بخيالها وبهواماتها بطريقة لا واعية. مما يجعل من هذه الثنائية محفوفة بالمخاطر. ولكن لو أمعنا النظر في الشجرة لرأينا أن هنالك باقة صغيرة على رأس كل مثلث. وهذه الباقات هي بمنزلة تلطيف للمشاعر العدائية (اللاواعية). وهذه الباقات مرسومة على شكل اكاليل (وترمز للدفاع والسلبية) أو على شكل باقات (وترمز لمحاولة كسب قيمة لنفسها وتدعيم ثقتها بنفسها). والإشكالية الاخلاقية التي تطرحها هذه الشجرة هي إشكالية جيد ـ خبيث . وتدخل في نطاق الصراع ضد العدائية المكبوتة. التي لن تظهر ولكنها تتسبب بالتوتر العصبي الداخلي لمريضتنا.

وأخيراً فإن الخطوط البارزة من الجذع تحمل لنا التأكيد على حاجة المريضة للعطف والتفهم، هذه الحاجة التي تعرضت للاحباط المتكرر فخلفت وراءها جروحاً نرجسية.



4

وهذه هي الشجرة الرابعة التي نطلب من المفحوص رسمها وعيونه مغمضة. وهي تعكس لنا عادة صراعات كان المفحوص قد عاشها في طفولته مع كونها لا تزال فاعلة في سلوكه وشخصيته. والشجرة المعروضة أعلاه تشبه الدغل اكثر مما تشبه الشجرة. ومما يزيد في هذا الانطباع هو ان لها مستويين (لاحظ أن هنالك نقطتي التقاء بالأرض). وهي مخربشة بخطوط متقطعة ومرتبكة. وهذا الارتباك والتعاكس والتقاطع في الخطوط يوحي لنا بوجود صراعات عائلية مبكرة عاشتها المريضة في طفولتها الباكرة. إلا أن تمكن المفحوصة من حصر هذه الخطوط (لتبدو وكأنها شجرة واحدة - لاحظ الخطوط الحاذقة على محيط الشجرة والأرض) يوحي لنا بأن هذه الصراعات قد تعرضت لبعض التسويات. وهذه الشجرة مليئة بالمعينات وبانصاف المعينات (ترمز الى اللجوء للتعويضات بهدف مواجهة التوتر الداخلي - انظر الشجرة القالب وشرحها). كما نلاحظ تداخل الخطوط وتقاطعها (بشكل صليب) وتداخلها واسودادها. وكل هذه الصفات ترمز للاجتياف (بمعنى ان تدخل المريضة الى ذاتها كل ما يعجبها في الخارج = Introjection). بما في ذلك إدخال المحبوب المتسبب في خيبتها. هذا الادخال الذي يخلق صراعاً ينطوي على عقدة ذنب (لا واعية ومصدرها الشعور بالنقص). وفي هذا المجال تقول ستورا: «عندما يشعر الطفل أن محيطه لا يوليه الاهمية فإنه يرفض ذاته ويداري خيبته بالحلم».

خلاصة القول فإن هذه المريضة كانت قد واجهت إحباطات مبكرة في محيطها العائلي. وهذه الاحباطات وجهت نمو المريضة باتجاه النقد الذاتي. والتبخيس الذاتي. مما أربك النمو الذهني للمريضة. وأيضاً فهو أعاق نضجها العاطفي عن طريق تسبب الاحباطات بشعور مزمن بعدم الاكتفاء الذاتي. عن هذا الوضع نشأ اضطراب الاتصال لدى المريضة بحيث تراوحت علاقاتها بين الاندفاع النزوي وبين الانكماش أو الانسحاب المفاجىء. وراحت مريضتنا تبحث عن التعويض باللجوء الى الحلم مما جعل تكيفها مع الواقع صعباً وطرح امامها مشاكل انتقاء محددة. واللجوء الى الحلم هو وضعية مميزة لسن المراهقة. ولم تتخط مريضتنا عتبة المراهقة هذه.

كما تعكس هذه الشجرة، بوضوح كلي، الصراع الاخلاقي الذي حول العدائية نحو الرقة والبحث عن الحنان. وهذه المعادلة تتيح لمريضتنا نزعة الدفاع عن الانا حيث يهددها الصراع.

٧ - تكرار الفحص بعد سنة:

رأينا من خلال تحليل الاشجار الاربعة السابقة أن المريضة كانت تعيش حالة ضياع كبير. بحيث كانت تريد إحداث تغيرات في الاشياء والوجود والبيئة. ووعيها لعجزها عن إحداث مثل هذه التغيرات كان يدفعها نحو حالة انهيارية ونحو شعور بالاحباط يعيقها عن ممارسة عملها.

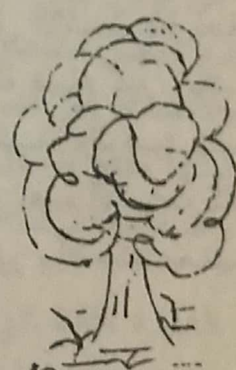
وبعد سنة على محاولات التكيف، في إطار علاقات جديدة ومشجعة، تمكنت المريضة من التوصل الى وعي متدرج لمشاكلها الطفولية. هذا الوعي الذي أتاح لها إعادة تنظيم شخصيتها. وهذا ما يبدو واضحاً من الاشجار التي رسمتها بعد مرور عام على رسمها للشجرات السابقة. (انظر الصورة في الصفحة التالية). وفيما يلي تحليل هذه الشجرات.

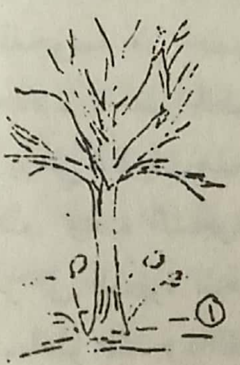
ـ الشجرة الأولى: وفيها نلاحظ حاجة المريضة لفرض ذاتها والاعتراف بها من قبل المحيط (ارتفاع درجة ٤). ورغبتها في التعويض واجتذاب الآخرين (عرض التاج درجة ٤). والاتصال والحاجة للحلم والهروب (أيضاً التاج العريض). والرغبة في التكيف مع المحيط والاندماج فيه (وضعية مركزية ـ شجرة مائلة الى اليسار ومنحنية الى اليمين). والحاجة للتفكير والتعقل (خطوط حاذقة مستقيمة) وتنبع هذه الحاجة من رغبة في الإشباع.

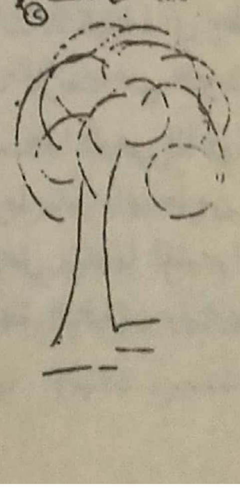
ـ الشجرة الثانية: نفس الرغبة في الهروب الى الحلم (ارتفاع تاج درجة ٦). والرغبة في التعويض (أوراق فائقة نحو الاعلى). مع علائم صراع (صليب في مركز الشجرة). ولكن المريضة تسيطر على هذا الصراع (لاحظ التحسن في رسم الاوراق على شكل دوائر تتسع تدريجياً. وأيضاً تصحيحات الجذع التي تعكس الرغبة في الحصول على أرضية مؤكدة واكثر ثباتاً (جذع متسع في القاعدة) في نطاق العائلة. كما الحاجة تحديداً إلى دعم الاب أو مثل أعلى (شجرة منحنية الى اليمين). كما نلاحظ أن المشاكل الجنسية لم تزل دون حلول (جذع مورق ـ تداخل الجذع بالتاج) مما يعكس صراعات جنسية هي بحد ذاتها مصدر قلق.

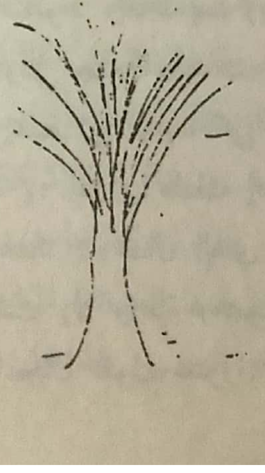
ـ الشجـرة الثالثـة: وتعكس الحلم. وفيها نرى تصحيحات سيئة على جانبي الجذع مما يعكس الحيرة والتردد على الصعيد السلوكي. كما نلاحظ إتساع الجذع في قاعدته مما يعكس الرغبة في الامان. أما الأغصان متعددة الاتجاهات فتعكس البحث الدائب عن علاقات جديدة. وعن طريق التعويض بالحلم والإنكفاء الذاتي تفتح المريضة الباب امام كل الاحتمالات.

ـ الشجرة الرابعة: وتعكس الصراعات الطفولية. في هذه الشجرة نلاحظ انتظاماً أفضل للشخصية في مواجهة المشاكل الطفولية. كما نجد أيضاً الرغبة في التكيف مع المحيط العائلي والحس الاجتماعي (وضعية مركزية = الجذع في منتصف الورقة). مع الحاجة إلى سند ودعم يشعرانها بالأمان والطمأنينة (جذع متسع في قاعدته ومنحنٍ الى اليمين). ومن الملاحظ أنها تفتش عن الرضى والقبول، وأيضاً اظهار قدرتها على الحنان (أشكال دائرية متناسقة) أما عن اتصالها بالمحيط وبالآخرين فهو صعب ومن الممكن أن يتخلله بعض النقد.









٨ ـ مقارنة النتائج:

بعد عرضنا لتحليل هذه الحالة في البداية وبعد عام نحاول أن نقارن بين نتائج التحليلين بهدف تحديد التغييرات التي طالت شخصيتها خلال هذه الفترة. ونبدأ هذه المقارنة بعرضنا لخصائص المجموعة الثانية (المرسومة بعد سنة) التي تميزها عن الاولى. وهذه الخصائص هي:

أ ـ عرض تاج درجة ٤ في جميع الشجرات.

ب ـ وضعية الجذع مركزية مع انحناء نحو اليمين.

ج ـ إتساع قاعدة الجذع.

د ـ تصحيحات جيدة باستثناء تصحيح سيء في شجرة الحلم.

هـ ـ عدم وجود خطوط متكررة وحاذقة.

وهذه الخصائص تعكس الصفات الآتية:

أ ـ شعورها بأهميتها وتأكيد ذاتها (لم تشعر بها قبل سنة).

ب ـ الحاجة للعلاقات الاجتماعية والتوافق مع المحيط (كانت في وضع صراع).

ج ـ البحث عن أسس أكيدة وثابتة لاستقرارها.

د ـ قدرتها على وعي الصراعات ومعايشتها دون قلق.

هـ ـ الرغبة في الكمال وفي النجاح. ما خلا صراعاتها القديمة حيث تظهر شجرة الحلم (الشجرة الثالثة) الميل القديم للمريضة نحو عقاب ذاتها.

ومع استمرارنا في المقارنة بين المجموعتين نلاحظ اختفاء الخصائص التالية من اشجار المجموعة الثانية:

أ ـ تحذيق الخطوط وتكرارها فوق بعضها البعض.

ب ـ التفاصيل الدقيقة المتنوعة والحاذقة.

ج ـ تحذيق خطوط في الجذع.

د ـ تصحيحات سيئة في الجذع والتاج.

هـ ـ تضيق قاعدة الجذع (كان واضحاً في الشجرتين ١ و٢ في المجموعة الاولى).

و ـ الشجرة الرابعة (اشكالية العلاقة بالاهل) كانت غير منتظمة في المجموعة الاولى.

والآن لنستعرض معاً دلالات اختفاء هذه الخصائص في المجموعة الثانية. فهذا الاستعراض من شأنه أن يعمق فهمنا للحالة النفسية الحاضرة للمريضة. ونبدأ بـ:

ـ إن اختفاء الخطوط الحاذقة والمتكررة هو حدث مهم يعكس اختفاء مظاهر القلق والتوتر النفسي مع ما يصاحبهما من إعاقة وانعدام الامان. إلا أن ظهور الخطوط الهشة والخفيفة، مكان الخطوط الحاذقة، ينبئنا أن وعي المريضة لأزماتها الاساسية كان سبباً في إراحتها. ولكن خوف المريضة من تأكيد ذاتها يجعلها تلجأ لاستدخال مربك. مما يعوق المريضة مانعاً إياها من تحقيق انسجام اجتماعي كافٍ.

ـ على الصعيد السلوكي توصلت المريضة إلى تحقيق توازن كافٍ كي تؤمن استمراريتها في عملها بشكلٍ منتظم ومرضٍ. كما تمكنت المريضة من إقامة العديد من العلاقات مع اشخاص جدد.

ـ على الصعيد الحياتي تمكنت المريضة من متابعة دراستها في بعض الميادين التي تهمها ولكن دون التزام. إذ استمرت المريضة في اتخاذ موقف المراقب من الحياة. وبالتالي فإنها أصرت على مواقفها في نقد ومعاينة وتقييم تصرفات الآخرين (مما يشكل سبباً إضافياً يعيق انسجامها الاجتماعي).

من خلال هذه الصفحات نستطيع أن نتبين إمكانيات اختبار الشجرة. ومدى قدرته على تحديد التغيرات التي يمكنها أن تطرأ على سلوك الشخص وعلاقاته الاجتماعية والعائلية والفردية.

٩ ـ خلاصة دلائل رسم الشجرة:

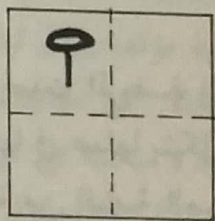
في هذه الفقرة سنحاول إيجاز عدد من الدلالات المهمة

المتعلقة برسم الشجرة. وفيما يلي نوجز هذه الدلالات فنبدأ بـ:

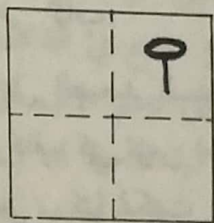
أ ـ حجم الشجرة:

ـ عندما تكون الشجرة كبيرة بحيث تكاد تحتل كامل الورقة (ارتفاع ٤) فإن ذلك يعكس كبرياء راسمها وحيويته. وتقل هذه الكبرياء وهذه الحيوية كلما صغر حجم الشجرة. فإذا ما وصل الارتفاع إلى ٢ ـ ١ فإن ذلك يعكس خجل المفحوص وانعدام ثقته بنفسه.

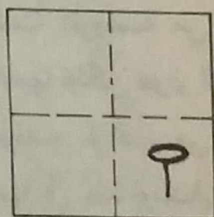
ـ إن حجم الشجرة لا يدل فقط على مقدار الثقة بالنفس ولكنه يعكس أيضاً الحالة المزاجية. فصغر حجم الشجرة قد يدلنا على قلق المفحوص أو بخله أو خبثه. وهي عوامل نحددها بمقارنتنا لصغر الحجم مع باقي خصائص الشجرة. وفيما يلي نعرض بعض دلالات الشجرة الصغيرة بالنسبة للمفحوص العربي.



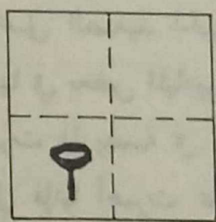
خوف من المستقبل
(قلق)



صراعات واعية
(انهيار)



عصاب سلوكي



ميول فصامية

ـ من الملاحظ أن النساء (خاصة العربيات) يرسمن شجرات صغيرة. وذلك نتيجة لتحفظهن.

ب ـ مدى حذق الخطوط:

ـ عندما يكون الخط مستقيماً وواضحاً فإنه يعكس نشاط المفحوص وتصحيحه.

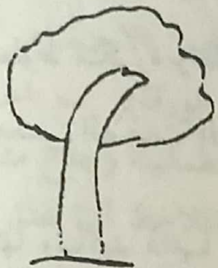
ـ عندما يكون الخط شاحباً وواهياً فهو يعكس الميل للحلم والانكفاء الذاتي.

ـ عندما يكون الخط مقوساً فإنه يعكس خصب الخيال والدماثة.

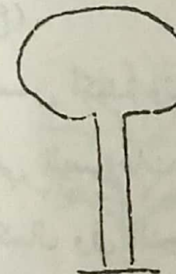
ج ـ الشكل والاتجاه (انظر الصورة):



مائلة لليسار وتعكس الثقة بالذات والانفتاح على الحياة



مائلة لليمين وتعكس التثبيت على الماضي



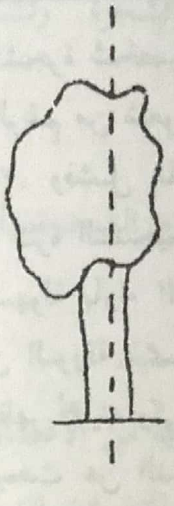
وتعكس شخص من النمط الليمفاوي المفكر.

د ـ الجذور:

لا يرسم البالغ عادة جذور الشجرة. فإذا ما رسمها عديدة ومعقدة عنى ذلك سيطرة اللاوعي. أما إذا رسمها عميقة ومتجذرة فإنها تعني بأنه يعاني إعاقة لا واعية تمنعه من التطور. أما إذا رسمها متقطعة فإن ذلك يعني عدم تقديره لذاته ولقدراته.



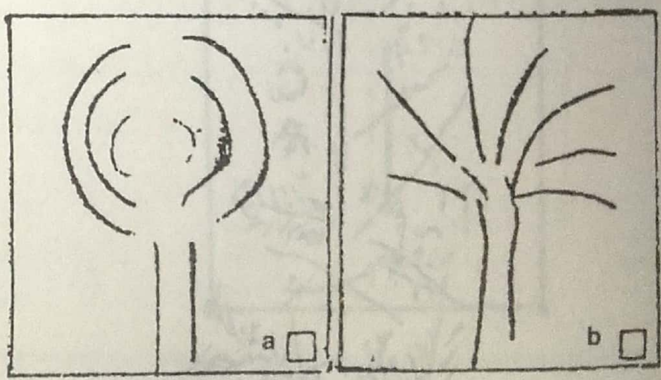
مركزية مائلة لليمين وتعكس الحذر والانغلاق.



مركزية مائلة لليسار = الرغبة في تأكيد الذات والقيمة الذاتية

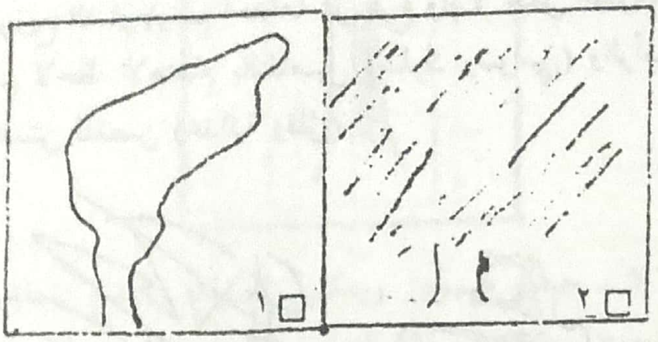
١٠ ـ تمارين عملية ـ أمثلة تطبيقية:

فيما يلي نقدم بعض الامثلة التطبيقية.



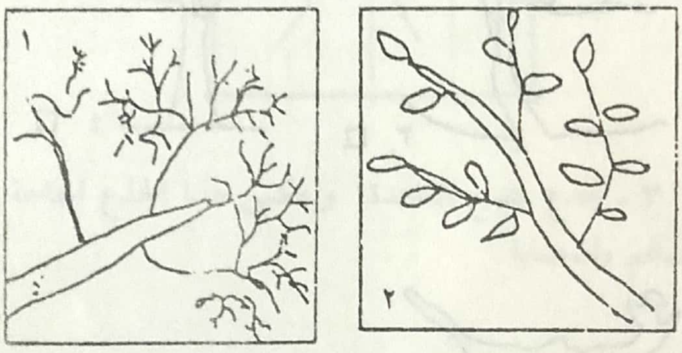
ـ الشجرة (a) : تعكس هذه الشجرة نرجسية راسمها. فهذا الرسام يحس انه يسيطر على علاقاته بالمحيط (لاحظ ان الدوائر متحلقة. ولها مركز واحد (يعكس شعور المفحوص انه مركز العلاقات مع محيطه).

ـ أما الشجرة (b) فإنها تعكس مشاعر الحيرة والتردد وقلة الثقة بالنفس.



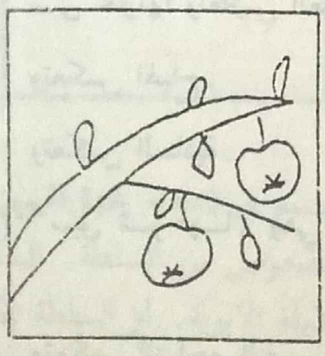
الشجرة (١) تدل على شخصية متأثرة ومتقبلة للايحاءات (تاج مغلق). وهذا المفحوص يبحث عن رضى الأخرين وموافقتهم. (غالباً ما نرى هذا الرسم لدى المرأة).

أما الشجرة (٢) فإنها توحي بكون صاحبها ميالاً للكذب والاحتيال (لاحظ التاج المرسوم بشكل خطوط متوازية وكان المفحوص يحاول أن يغش الفاحص).



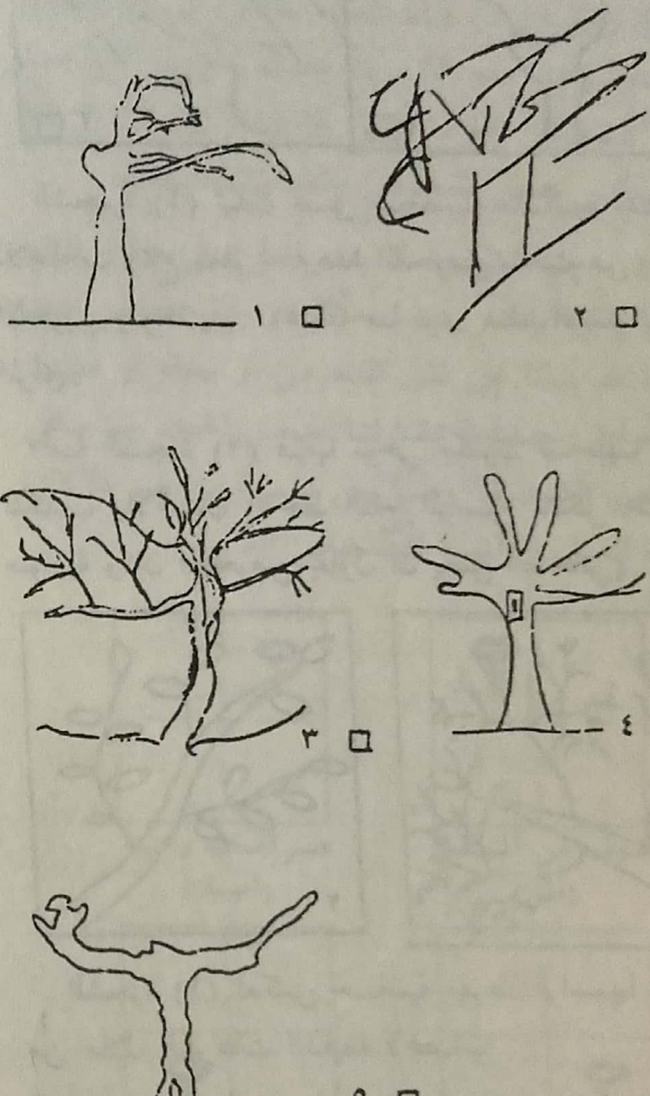
الشجرة (١) تعكس حساسية مفرطة لراسمها. وذلك من خلال التفرعات الدقيقة لأغصانها.

الشجرة (٢) وتعكس ميل صاحبها للحلم والحساسية وذلك من خلال أوراقها الواضحة والمرتبة.



إن الثمار الظاهرة في هذه الشجرة تعكس عدم نضج

صاحبها. في العادة تعكس الثمار الحس العملي للمفحوص. ولكن مفحوصنا في هذه الحالة لم يحسن توزيع الثمار (رسم احداها على فرع واهٍ لا يحمل الثمرة). ثم لاحظ الاهتمام بالتفاصيل (سلوك وسواسي) والرأس المسنن للغصن (عدائية وقلق).



d'après K. Koch.

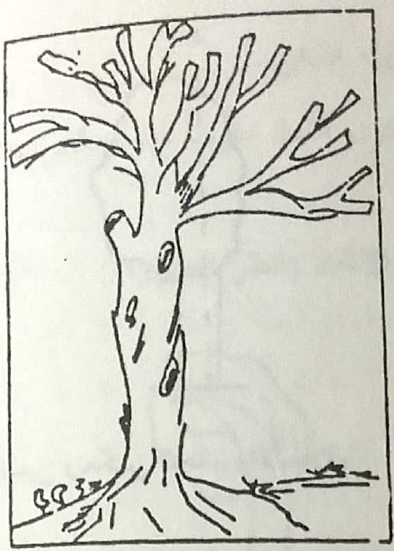
الشجرة (١): سبق تحليلها وتعكس العصاب.

الشجرة (٢): وتعكس الهياج.

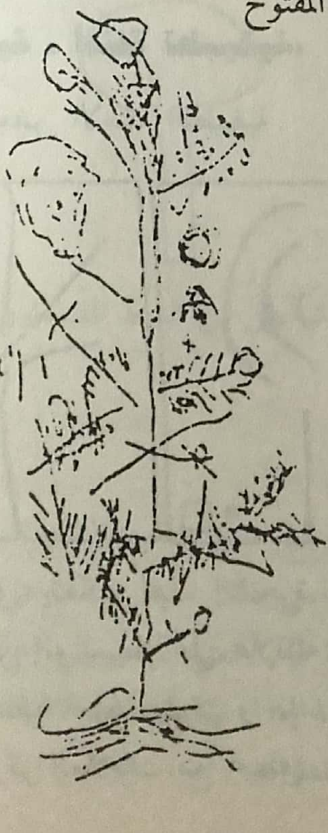
الشجرة (٣): وتعكس السادية.

الشجرة (٤): سبق شرحها. وهي تعكس عدم النضج.

الشجرة (٥): وتعكس التراجع النفسي ـ الفكري.



تعكس هذه الشجرة شخصية طفولية (غير ناضجة تتغذى بالاوهام بالرغم من شعورها بعدم الاكتفاء (لاحظ الاغصان المبتورة). وفشل هذا المفحوص يجعله يحس بالدونية (لاحظ كثرة التصحيحات في الجذع). وهذا المفحوص يتأثر بسهولة بآراء الآخرين. كما نلاحظ أن الشجرة اطول من الورقة. مما يعكس الرغبة الفائقة للمفحوص كي يظهر أهميته وكي يثبت ذاته. وهو معزول يشعر بالوحدة ويبحث عن الدعم. وبانتظار ذلك فهو يلجأ للحلم والهرب من الواقع. ونستنتج ذلك من خلال الوضعية المركزية المائلة لليسار (اليمين في حالة العربي) وأيضاً التاج المفتوح



نظراً للبساطة الفائقة لهذا الاختبار فإنه من النادر أن يرفض الفصامي الخضوع لتعليمات من نوع: «ارسم شجرة».

فقط في الحالات التي يكون فيها الفصامي في وضع سلبي - تخشبي (يرفض الاكل والدواء ويبقى مدداً طويلة في أوضاع ثابتة) فإنه يرفض أن يرسم لنا شجرة.

هذه الصورة تمثل شجرة رسمها فصامي وعرضها كوخ في كتابه. ومن خلال تحليلنا لهذه الشجرة نجد فيها كافة عناصر الفصام في رسم الشجرة. ولنستعرض معاً هذه العناصر:

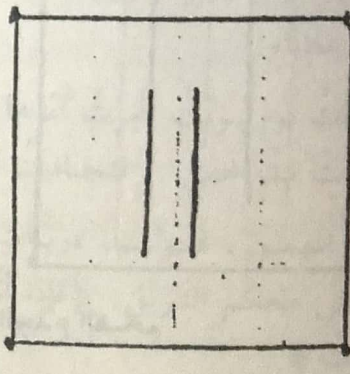
١) الجذع خط واحد.

٢) عدم تماسك مفهوم الشجرة (أي أنها تبدو غير مفهومة كشجرة).

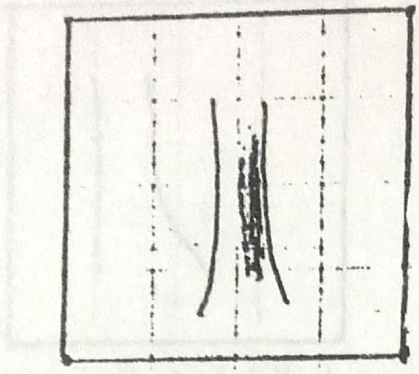
٣) كثرة الاشكال الهندسية.

٤) غرابة الاشياء المتدلية من الأغصان.

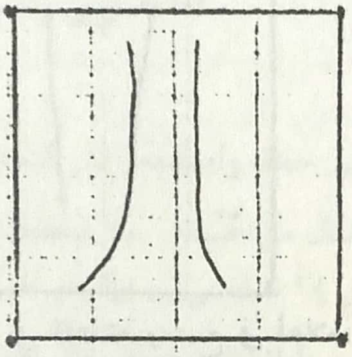
فيما يلي نعرض لبعض المتغيرات التي يمكن للجذع أن يظهر فيها من خلال مختلف الاشجار. وذلك مع ذكر دلالة كل شكل على حِدة بالنسبة للعربي ونبدأ بـ:



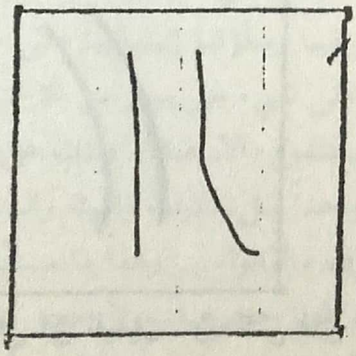
١ - جذع بدون قاعدة: ويعكس هذا الجذع عدم تكيف الرسام مع الحياة اليومية العادية (الواقع اليومي). ومثل هذه الشجرة غائبة القاعدة كثيراً ما تشاهد في اعمال الرسامين الفنانين.



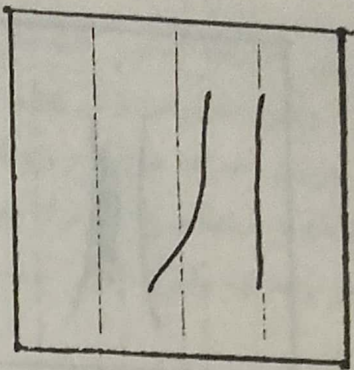
٢ - جذع مسوَّد: ويعكس اسوداد الجذع تشاؤم المفحوص وتعاسته. هذه التعاسة التي قد تبلغ حد الانهيار الذي يمكننا تبينه من خلال متابعة باقي اقسام الشجرة وبخاصة الأغصان (عادة يرسمها المنهارون عارية).



٣ - جذع متسع القاعدة: ويعكس هذا الجذع الحاجة للدعم وللحماية.

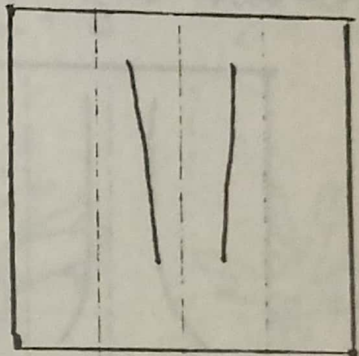


٤ - جذع متسع في قاعدته لجهة اليمين: ويعكس هذا الجذع خوف المفحوص من السلطة. السلطة الابوية وإذا كان طفلاً أو بديلة الابوية. أو السلطة بمفهومها العام إذا كان بالغاً.

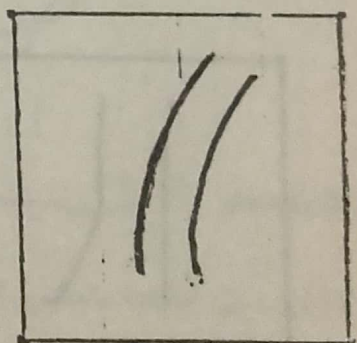


٥ ـ **جذع متسع في قاعدته لجهة اليسار**: ويعكس هذا الجذع معاناة المفحوص لحالة من الاعاقة أو الكف.

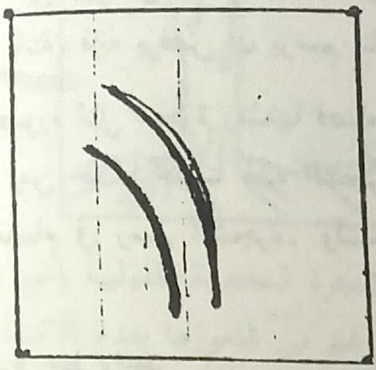
وتعود هذه الحالة في اساسها الى التثبيت الاومومي. أي التعلق بالصورة الهوامية للأم.



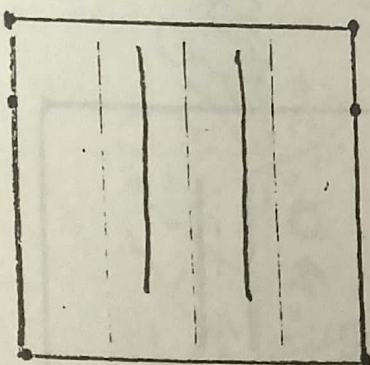
٦ ـ **جذع ضيق في قاعدته ومتسع في أعلاه**: ويعكس هذا الجذع كون المفحوص من النمط الواقعي ـ المادي. ومثل هذا الشخص يكون أميل الى الحذق والمهارة منه الى اللطف والمجاملة.



٧ ـ **الجذع المنحني الى اليمين**: ويعكس قلق المفحوص وترقبه حدوث احداث غير سعيدة بالنسبة له. أي أن هذا الجذع يوحي بتشاؤم صاحبه وقلقه. وعادة يترافق هذا الجذع مع رغبة لا واعية بالانفتاح الاجتماعي هرباً من حالة الترقب.



٨ ـ **الجذع المنحني الى اليسار**: ويعكس معاناة المفحوص لصدمة انفعالية وشعوره بعدم الاكتفاء. وعادة ما يترافق هذا الجذع مع علائم القلق التي تتبدى سواءا لجهة التصحيحات غير الناجحة في الجذع وتسويده أو لجهة تعاكس خطوط التوريق... الخ.



٩ ـ **الجذع الضخم**